



الزقاروي

كنا صبيته

كتبه

أبو جعفر الأنصاري

حفظه الله

كلمة: {قدوات مهمشة} - قصيدة: {أبا مصعب هاك منا سلاماً}
لأحلام النصر أم أسامة الدمشقية - حفظها الله-

الزرقاوي

كَمَا صَحِبْتَهُ

كتبه:

أبو جعفر الأنصاري

حفظه الله

كلمة: (قدوات مهمشة) - قصيدة: "أبا مصعب" هاك منّا سلامًا

لأحلام النصر أم أسامة الدمشقية حفظها الله





الرِّدْقَاوِيُّ كَمَا صَحِبْتَهُ





الإهداء

لكل غرس قصة، ولكل تسطير كتابٍ حكاية، يشاركنا فصولها أحبتنا
رفاقُ دربنا، يحْيُون معنا تفاصيلها، فيكون من حقهم علينا أن يشاركونا
ثمَارَ الحصاد؛ ولذلك فإنني أهدي هذا الكتاب، مع خالص الشكر
والتقدير والعرفان:

* إلى الأسود الرابضين في ساحات الوغى، إلى الذين سطروا أروع
الملاحم في التاريخ، النافرين في سبيل الله، المجاهدين بأموالهم وأنفسهم،
الذائبين عن حياض دينهم، وعرض أمتهم.

* إلى المهاجرين الغرباء، القابضين على الجمر في زمن الغربة.

* إلى أُمي الغالية الحنونِ الرؤوم، صاحبة أكبر الفضل عليّ بعد فضل الله
تعالى، كتب الله أجرها، ولا حرمني رِضاءها.

* إلى زوجتي "أم جعفر"؛ رفيقة الحَلِّ والترحال، والصابرة معي في
أحلك الظروف صبرًا تنوء به الجبال.





* إلى أبنائي الذين صبروا معي على لأواء الطريق ومشقّاته، أسأل الله أن
يكرمهم بفتوحاته ومسراته.

* إلى ابنتي الكريمة، الأديبة شاعرة دولة الخلافة:

"محملهم النصر الدمشقيّة"

التي أكرمتنا بدرة من دررها، وزيّنت بها كتابي، جزاها الله خيرًا، ووفقها
لما يرضيه، وثبتها على طريق الجهاد.

* إلى أحبّتي سالكي درب الجهاد القويم، بكل مغانمه ومراغمه، سائلًا
المولى القدير لي ولكم الثبات والقبول والتوفيق.

إليكم جميعًا: أهدي هذا الكتاب.





المقدمة

الحمد لله المنان، رافع درجات المجاهدين في أعلى الجنان، ومُعزّ جنده المرابطين بالإيمان، والصلاة والسلام على رافع لواء الموحدين وقائد المجاهدين، وخاذل الكفار والمرتدين، وعلى آله وصحبه الهادين المهديين، الذين شادوا صرح الدين، وعلى من تبعهم وسار على نهجهم من المؤمنين الثابتين.

أما بعد:

فبعد أكثر من عشر سنين عجاف؛ ارتأيت أن أكتب حلقات عن أجمل وأروع أيام حياتي، وهي كذلك؛ لأنني قضيتها مع حبيبي ورفيق دربي الشيخ أمير الاستشهاديين "أبي مصعب الزرقاوي - تقبله الله -"، والتي لا يمكن أن أنشرها في حياته؛ إذ إنه لا يجب الثناء، ولن يرضى به أبداً.

هذه الحلقات؛ أردت أن تكون تسجيلاً لمواقف أعجبتني من الشيخ؛ لما فيها من عبر وكرم، ووفاء وشجاعة، فأحببت أن أكتبها في صحبتي له، إلا أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، وما حصل لم يكن بإرادتي؛ فقد سبقني الشيخ إلى لقاء ربه سبحانه، وتركني وراءه أذرف دموع الوفاء والألم للفراق كأنها شلال سيال، وراح قلبي يرتشف من دموعي حرارتها وصدقها؛ ليكتب ما بداخلي عن هذا الحبيب والرفيق الذي قلّ نظيره -ولا أزكيه على الله تعالى-، وبدأت ذاكرتي تستحضر كل القصص والمواقف والذكريات، وإنني سأدوّن لقرائنا الكرام كل اللحظات التي عشتها معه، مع ملاحظة أنني سأكتب بعض الكلمات باللهجة





الدارجة العامية؛ حتى لا تصعب معرفتها على بعض القراء، وأرجو أن يعذرني إخواني إن
نسيت شيئاً، هذا وقد سميتُ كتابي: (الزرقاوي كما صحبته)؛ وذلك وفاء مني لأخي وحبيبي
ورفيقي: الشيخ (ميسرة الغريب)، الذي سمي حلقاته السابقة: (الزرقاوي كما عرفته)،
والتي تم نشرها في مؤسسة الفرقان سنة ٢٠٠٧.



إلى أحبتي في ربوع دولة الخلافة الإسلامية وخارجها

سأروي لكم كل ما أعرف عن الشيخ أمير الاستشهاديين أبي مصعب الزرقاوي (تقبله الله)، مع ذكر إدلاءات بعض أصحابه كما رووها لي، من نشأته حين مقتله، وقد جعلتها على جزئين، تضمّن كلّ منهما عدّة حلقات؛ على النحو التالي:

الجزء الأول: حياة الشيخ "أبي مصعب الزرقاوي"؛ وفيه:

الحلقة الأولى: من هو "أبو مصعب الزرقاوي"؟

الحلقة الثانية: هجرته الأولى إلى أفغانستان.

الحلقة الثالثة: الزرقاوي في السجن.

الحلقة الرابعة: رسائل من داخل السجن.

الحلقة الخامسة: هجرته ثانيةً إلى أفغانستان.

الحلقة السادسة: لماذا اختار الزرقاوي العراق؟





الجزء الثاني : الزرقاوي كما صحبته (رحلتي مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي -تقبله الله-)؛

وفيه:

الحلقة الأولى: البداية؛ مع اللقاء الأول.

الحلقة الثانية: سمات الشيخ العامة.

الحلقة الثالثة: قصة دخوله للعراق.

الحلقة الرابعة: كرم الشيخ رحمه الله.

الحلقة الخامسة: مواقف من نبل أخلاق أمير الاستشهاديين.

الحلقة السادسة: شجاعة الشيخ تقبله الله.

الحلقة السابعة: الزرقاوي؛ القائد العسكري الفذ.

الحلقة الثامنة: عبادته.

الحلقة التاسعة: وفاؤه لإخوانه.

الحلقة العاشرة: وفاء الإخوة للزرقاوي تقبله الله.

الحلقة الحادية عشرة: رحمته بالحيوانات.

الحلقة الثانية عشرة: حياؤه.



الحلقة الثالثة عشرة: الزرقاوي؛ الإنسان الرقيق الحساس، والشاعريّ المرهف.

الحلقة الرابعة عشرة: الزرقاوي؛ صاحب الخلق القويم، والنبيل الكريم.

الحلقة الخامسة عشرة: من كرامات الإخوة المجاهدين في معركة الفلوجة الثانية.

الحلقة السادسة عشرة: الزرقاوي، والكتاب الهادي.

الحلقة السابعة عشرة: معاملته لأفراد أسرته.

الحلقة الثامنة عشرة: من نصائح الشيخ تقبله الله.

الحلقة التاسعة عشرة: حرصه على الحراسة والواجبات.

الحلقة العشرون: الأمنيات عند الشيخ تقبله الله.

الحلقة الحادية والعشرون: حرصه على دماء المسلمين وحقوقهم.

الحلقة الثانية والعشرون: الزرقاوي وعرين المجاهدين "المعسكرات".

الحلقة الثالثة والعشرون: قصة مقتله تقبله الله.





قبل البدء

أنوّه للقارئ الكريم؛ أنه يوشك على الاطلاع على حياة قائد فذٍّ من قيادات الإسلام المعاصرين، مُحِبٍّ للعلماء وطلبة العلم، وقَّافٍ عند حدود الشرع، لا تأخذه في الله لومة لائم ولو على نفسه أو إخوانه وذوي خاصّته، يفهم أن الغاية من العلم هي العمل، ويدرك معنى أن العلماء هم ورثة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-؛ لذلك يُجِلُّهم ويحترمهم، ويأخذ بمشورتهم وأقوالهم، ولا يسمح بالانتقاص منهم أو ازدرائهم، يقربهم ويدنيههم، وينزلهم منزلتهم اللائقة بهم، وبقدر هذه الحفاوة بالعلم وأهله؛ تجده شديداً صعب المراس ضد الكفر وجنده، والجهل وحمقواويه، والبدعة وأهلها، نحسبه ولا نزكيه على الله تعالى، فله درّه، وعلى الله أجره، كثر الله من أمثاله، وجعل سيرته العطرة فوّاحة الشذا والعبير؛ ليتأسى به كل موحد، ويقتدي بفعاله كل مجاهد، وجعل الله ذلك في ميزان حسناته؛ فلا قيام لأمة إلا بعلمائها، وقوام هذا الدين: كتاب يهدي وسيف ينصر، كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله.





قَدَوَات مَهْمَشَت

الحمد لله الذي خلقنا لأسمى غاية، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى صحابته وتابعيهم، ومَن حمل مِن بعدهم الراية، أما بعد:

فمن خبث الكفر العالمي أنه -بعد أن حاربنا عسكريًا واقتصاديًا وفكريًا- عمد إلى الاتهامات والطموحات لدى شبابنا وأجيالنا، فمسخها وسفّها، وجعلها تقبع في ضيق السفاسف والتوافه لا تحيد عنها ولا تتجاوزها؛ حتى لا يستيقظوا من سباتهم، ولا يكثرثوا بمحاربة عدوّهم ولا النهوض من كبوتهم.

وبات شبابنا -إلا مَن رحمهم الله- يجهلون الكثير عن تاريخ أجدادهم الفاتحين، وعن حاضر أبطال الإسلام الميامين، الذين دأبوا على التشبّه بسير الصحابة والتابعين، ولا أزيهم على الله تعالى.

بل الأنكى من ذلك: أن غَدَت صفة القدوة اليوم تُسبَغ على مَن ليسوا أهلًا لها، بل على مَن هم أحرى وأجدر بأن يُرموا في مكَبِّ التاريخ غير مأسوف عليهم؛ مِن الممثلين والممثلات، والمُكْرِبين -بالكاف لا بالطاء- والمكربات، والمفسدين والمفسدات، ورَاكِلِي الجِلْدَةِ الصِّمَاءِ المسمّين بلاعبِي كرة القدم، وغيرهم مِن التافهين، الذين ساهموا في إبعاد كثير من الشباب المسلم عن تاريخه، وصرفه عن واجباته وأداء المهام الملقة على عاتقه.

أما المجاهدون الذين فقهوا معنى التوحيد، فأقاموه عقيدة، ثم سَطَّروه جهادًا ودعوة، حربًا وبيانًا، سنًا ولسانًا، وحملوا أرواحهم على أكفّهم، وسكبوا دماءهم بسخاء رخيصة -كما



نحسبهم - في سبيل رفعة الدين، وإيقاظ النائمين والغافلين، وتكبدوا شتى أصناف المحن والآلام والابتلاءات، وناؤوا بالجراح والكُلوم والآهات، يتخطفهم الموت من كل جانب، وتستنفر عليهم قوى الكفر وعملائه، وترصد بهم السجون والمخابرات؛ فهؤلاء مغيبون مظلومون! بل - بنظر الإعلام الخبيث الضرير - مجرمون مفسدون!! فما أعظم أياديهم على أمة الإسلام - بعد فضل الله -، وما أشدَّ جحود كثير من أبناء هذه الأمة لهم!

من هنا؛ كان واجباً ولزماً أن نقوم جميعاً بتعريف الناس بهم، وبسط منهج حياتهم ودقائق مسير كفاحهم؛ عسى نجلو عنهم شيئاً من ذلك التهميش، ونخفف من إثم التقصير بحقهم، لعلَّ النائم يفيق، والغافل ينتبه، والعابث يجدد.

وجاء كتاب الأخ "أبي جعفر الأنصاري" - ثبته الله - منصباً في هذا الصدد؛ ليحكي للناس عن بطل ضرغام، وطالب علم همام، وعلم سامق من الأعلام، وقدوة تتضاءل أمام رفعتها النجوم والأجرام، ألا وهو الشيخ المجاهد: "أبو مصعب الزرقاوي" - تقبله الله، وأحسن مثواه -، فجاء كتابه عنه "الزرقاوي؛ كما صحبته" في حلّة قشبية، وتأثر ووفاء يتجلىان في كل حلقة وكل موقف، كيف لا؟ ومصاحبة المجاهدين ليست كمرافقة سواهم؛ فهم يتركون أثراً كبيراً عميقاً في نفوس من يلقاها ولو مرة واحدة، فكيف بمن يرافقهم في حلهم وترحالهم؟ إنهم أناس فريدون، صاغتهم كلمات الله تعالى، وهذبتهم سيرة نبيه صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، وصنعتهم الأحداث وهموم الأمة؛ فهم الرجال نعم الرجال، أحسبهم والله حسيبهم، ولا أزكي على الله تعالى أحداً.



فجزى الله الشيخ الزرقاوي عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وحسبه أنه -بفضل الله- واحد من كبار قادات الجهاد في هذا العصر، وأمير الدّباحين والاستشهاديين، ورعّب الرافضة والمرتدين، والخنجر المسموم في قلب مخططات اليهود والصليبيين، وواضع أولى لبنات دولة الخلافة، كتب الله أجره، وتقبّل منه، ولا نزكي على الله أحداً.

وأجزل الله الثواب للأخ "أبي جعفر الأنصاري" على جهده في هذا الكتاب القيم المهم، وعلى ما سطره من مواقف مؤثرة وماتعة جمعتها بالشيخ المجاهد، والله أسأل أن يجعلها ممن تحابوا فيه، ويجمعهم في الآخرة كما جمعها في الدنيا، ويظللهم تحت ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله، آمين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبته: محلام النصر

الرقعة ١٤٣٧





الجزء الأول

حياة الشيخ "أبي مصعب الزرقاوي"

الحلقة الأولى:

مَنْ هو "أبو مصعب الزرقاوي؟"

هو "أحمد فضيل نزال الخلايلة"، وكنيته أبو مصعب، والزرقاوي لقبه؛ نسبة إلى مدينة الزرقاء التي وُلِدَ وترعرع فيها حتى فترة شبابه.

المواليد: وُلِدَ في اليوم الثلاثين من الشهر العاشر، لعام ستة وستين وتسعمائة وألف للميلاد. ١٩٦٦/١٠/٣٠.

منبته: ينتمي الزرقاوي إلى أسرة فقيرة محافظة، تنحدر من عشيرة بني حسن، التي تُعَدُّ من كبرى عشائر الأردن.

نبذة عن حياته وخصاله: نشأ الزرقاوي كانت بدوية أصيلة، وهي التي شكّلت شخصيته؛ فتجد فيه الطيبة والعفوية، وحب الآخرين، وإقباله على مساعدة الغير، كما أنه معروف بشجاعته وشهامته وكرمه وعزّة نفسه؛ فقد جُبِلَ على تمسكه بثأره ورد الضيم، لا ينسى إساءة





عدوه أو خصمه له ولأهله مهما طال الزمن، إلى جانب امتلاكه قدرة هائلة على الصبر؛ مما أهله -بفضل الله- لاحقاً لتحمل المشاق والصعاب.

عُرف الزرقاوي في شبابه بأنه من أبطال الحي؛ فلا يتجرأ أحد على التعدي عليه ولا على أصدقائه أو أقاربه، ولشد ما كانت نفسه أبيّة لا تقبل الظلم، صاحب نخوة يلبي طلب أصدقائه، ويدافع عنهم ويحميهم.

وبعد أن اشتد عوده؛ بدأ يتردد على مسجد "عبد الله بن عباس" المجاور لبيته، وهنا انتقل الزرقاوي إلى مرحلة جديدة في تكوين الأصدقاء، وكان أغلبهم ينتمون لمجموعات إسلامية مختلفة، إلا أن هدفهم واحد؛ وهو تحريض الشباب على الجهاد، فبدأت أفكار الجهاد إبان ذلك تتنامى عنده.





الحلقة الثانية:

هجرته الأولى إلى أفغانستان

بعد أن تنامي عند الزرقاوي حب الجهاد والدفاع عن هذه الأمة المظلومة، في ظل تكالب الصليبيين واليهود وشتى ملل الكفر عليها؛ بدأت فكرة شد الرحال تلتهم في ذهنه، وتلحّ على وجدانه، كحال غيره من الشباب الأردني المتحمس للجهاد، وبعد سماعه لمحاضرة ألقاها "عبد رب الرسول سياف" في الأردن: بدأ الحد الفاصل له في اتخاذ قرار التحاقه بالمجاهدين في أفغانستان، وهاجر إليها فعلاً في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي.

بدأ الزرقاوي تدريباته العسكرية، إلى جانب تنامي ثقافته الدينية والسياسية في ظل خضم المعارك التي تدور بين المجاهدين العرب والأفغان والجيش السوفيتي المحتل؛ حيث شارك في معركة خوست عام ١٩٩١، وشهد دخول المجاهدين إلى كابل، كما قاتل في أسخن المعارك، وتحديدًا مع "جلال الدين حقاني" و"قلب الدين حكمت يار".

وكان قتال الزرقاوي أقرب إلى خط "عبد الله عزام"، الذي تأثر به كثيرًا؛ فقد كان يقرأ كتاباته ويستمتع إلى محاضراته، ويردد أقواله مرارًا.



الحلقة الثالثة:

الزرقاوي في السجن

وبعد الانسحاب السوفييتي من أفغانستان، واشتعال القتال بين الفصائل الأفغانية: لم يبقَ للمجاهدين العرب عدو يقاتلونه، فما كان أمامهم إلا العودة إلى بلدانهم ما لم يكونوا مطلوبين أمنياً، وقد عاد الزرقاوي إلى الأردن؛ لتأسيس تنظيم جهادي، والبحث عن عدو جديد من أعداء الإسلام؛ فبدأ هو و"أبو محمد المقدسي" -قبيل انتكاس الأخير- بتأسيس تنظيم جديد، أطلقوا عليه اسم (جماعة التوحيد)، وراحا يلقيان المحاضرات والدروس في المساجد وأماكن تجمع الشباب، ويقومان بتحريضهم على الجهاد، والهدف كان شنّ عملياتٍ عسكرية على دويلة اليهود: ما تُسمّى "إسرائيل".

ولكن لقلّة الخبرة الإدارية والأمنية؛ وقعا في شرك الأجهزة الأمنية مع بقية الخلية؛ فدخلوا جميعاً السجن سنة ١٩٩٤، وتم تقديمهم للمحكمة بتهمة سمّتها الحكومة الأردنية: (بيعة الإمام).

وكان دخول الزرقاوي السجن لمدة خمس سنوات: بداية المرحلة الأولى في تكوين شخصيته، وهي المرحلة الأهم والمفصلية.

ذلك لأن الزرقاوي لم يكن معروفاً في أفغانستان؛ إذ كان يوماً واحداً من آلاف المجاهدين العرب الذين توافدوا إليها، فكان للسجن من بعدُ بصماته الواضحة في تكوين شخصية الزرقاوي؛ حيث بدأ يعمل على تطوير ثقافته بالعلوم الشرعية؛ فحفظ القرآن الكريم، وكان



معه في السجن كل شرائح المجتمع، وخاصة الكتّاب والمهندسين والسياسيين والإسلاميين؛ فاستطاع الزرقاوي بشخصيته المحببة التي يمتلكها استقطاب أعضاء التنظيم في السجن، حتى سلّموا له راية الإمارة.

وفي سجنه كنت تراه إنساناً بسيطاً، كثير الصمت، إذا كلمته تكلم، وإذا لم تكلمه لم يتكلم، يقضي وقته في حفظ القرآن، إلى جانب قراءاته الدينية الأخرى، ويهتم كثيراً بالصلاة وخاصة قيام الليل، كما كان يعتني بالتمارين الرياضية.

وله داخل السجن شخصيتان يتعامل بهما؛

الأولى: كان لإخوته بمثابة الأب الحنون الكريم الودود؛ يحرم نفسه من المال ويعطيه لمن هو بأمرس الحاجة له، يخلع ثيابه ويهديها لرفاقه إذا ما أحس أن أحدهم أبدى إعجاباً بها، وفي نفس الوقت: كان كلامه نافذاً على مجموعته دون نقاش؛ فالزرقاوي يمتلك صفات قيادية أهّلته لبناء شبكة هي الأقوى في منطقة الشرق الأوسط.

الشخصية الثانية: التعامل مع الجهات الرسمية داخل السجن؛ إذ كان معهم جدّياً في غاية الخشونة، له هيبة، ولا يتعامل معهم إلا في أضيق الحدود، ولا يسمح لإدارة السجن أن تتعامل مع أحد من مجموعته إلا من خلاله، رغم أنه كان يميل إلى الانطواء والعزلة، لدرجة أنه كان يُلقَّب بالغريب، وكان يجب هذا اللقب الذي سجل اسمه به عند تطوعه للقتال في أفغانستان، كما كان يجب أن يناديه الناس به، وكان يوقع به رسائله وبطاقاته لأهله، (وعندما كان الزرقاوي في الفلوجة؛ سأل "ميسرة" -وهو الأمير الشرعي الثاني لتنظيم القاعدة بعد



"أبي أنس الشامي" - تقبله الله - : (ما أحب الأسماء لك؟)، فقال: (ميسرة)، فقال الزرقاوي:
(ضِفْ إليه "الغريب")، ومنذ ذلك الحين: سُمِّي "ميسرة الغريب" تقبله الله.



الحلقة الرابعة:

رسائل من داخل السجن

بعد أن دخل الزرقاوي السجن، وتم بناء شخصيته الدينية والسياسية؛ بدأ العمل خارج السجن؛ من خلال رسائله التحريضية لأبناء عشيرته، والتي دعاهم فيها إلى العمل الجهادي، ورفع راية الإسلام، وقاتل كل من يحول دون مقاتلة اليهود المحتلين لفلسطين، وفيما يلي نص الرسالة التي أرسلها لعشيرته؛ حيث كتب فيها: (يا قوم؛ عودوا لدينكم؛ فهو مجدكم وعزكم، ومجد آبائكم وأجدادكم، الذين نالوا شرف الانضواء تحت لواء صلاح الدين الأيوبي في حطين، وشرف المشاركة في تحرير القدس مع قبائل أخرى، فاقطع صلاح الدين للقبائل التي شاركت معه أراضٍ حول القدس من أجل حمايتها من الصليبيين)، وقال: (هذا مسرى جدكم فحافظوا عليه - يقصد النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت حصّة (بني حسن) في الجزء الجنوبي الغربي من القدس؛ حيث عاشوا وتكاثروا في قرى الوجلة وعين كارم والمالحة وغيرها-)، يا قوم؛ أجدادنا يومها حافظوا على تلك الأراضي، وحموا القدس الشريف، فعاشوا عزة الإسلام وقوته، أباءً مخلصين).

كان الزرقاوي برغم سجنه يحمل هموم الأمة الإسلامية جمعاء، فراح يحرّض الناس لحمل هذه الراية بعد أن ساد الأمة الذل والهوان؛ بسبب تركهم الجهاد، وخضوعهم للقوانين الوضعية، وركونهم إلى الدنيا.





وتوالت خطاباته إلى الحكّام والقضاة في المحاكم الوضعية، يبيّن لهم فيها كفرهم، وفيما يلي نص الرسالة التي قدمها أمام محكمة أمن الدولة في الأردن، أثناء النظر بالقضية المتّهم بها (بيعة الإمام)؛ حيث قال: (أيها القاضي بغير ما أنزل الله؛ إذا عرفت هذا، وظهر لك أن الكفر البواح والشرك الصراح اتخذ غير الله مشرّعاً -سواء كان هذا المشرّع عالماً أو نائباً أو شيخ عشيرة-، وعلمتم أن الله قد حكم على الشرك في كتابه؛ فقال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}^١، ثم علمتم أن المادة (٢٦) من دستوركم الوضعي تنص على:

أ- السلطة التشريعية تُنَاط بالملك وأعضاء مجلس الامة.

ب- تمارس السلطة التشريعية وغيرها صلاحياتها ومهامها وفقاً لمواد الدستور.

عرفتم أن كل مَنْ قَبِلَ بهذا الدين المحدث والكفر البواح المناقض لدين الله تعالى وتوحيده: أنه قد اتخذ هؤلاء المشرّعين أرباباً من دون الله تعالى، يشركهم مع الله في عبادته).

تلك هي شدة كلامه الغاضب ضد القضاة والحكّام بغير ما أنزل الله، وحماسة منطقته وانفعاله في مواجهتهم، إلا أننا نراه على النقيض من ذلك في مراسلاته مع والدته وذويه؛ لِمَا تحمله الرسائل من كلمات عذبة ورقيقة وودّ وحنان، وخاصة إلى والدته التي تُعَتَبَر الركن الأساس في بناء شخصيته؛ حيث ربّته تربية محافظة في ظلّ ظروف اقتصادية صعبة، فكانت هذه الأم تحظى بمكانة كبيرة في ذاكرته ووجدانه، جعلته يكتب إليها أرقّ الكلمات وأعذب المعاني.

^١ [النساء : ٤٨].



وفيا يلي نص رسالة لوالدته: (حبيبتي الغالية؛ إن سألت عني فإني والحمد لله بخير، ولا ينقصني سوى رؤية وجهك الطاهر، ويعلم الله ما أحزنّ لشيء في هذه الدنيا أكثر مما أحزنّ إليك يا ست الحبايب، ولو بقيت العمر عند قدميك ما أوفيتك شيئاً من حقك).

كتابات الزرقاوي لوالدته لم تكن عاطفية وحسب، بل كانت تحضّ أيضاً على ضرورة الالتزام الديني القويم، وهذا يعكس قناعته الدينية؛ فرغم كبر سنّ أمه، إلا أنه يذكّرها بعدم مجالسة الرجال ومصافحتهم؛ وذلك حباً لها ولملاقاتها في الجنة، وهذه رسالة ثانية لوالدته ضمّنها شيئاً من ذلك؛ حيث قال فيها: (فكم كنت أتمنى أن أكون عندك في رمضان؛ لأدخل السرور على قلبك، وأعوّضك عما فات من سنين سجني، ولكن قضاء الله نافذ لا محالة، والحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة، وهذا يا أمي دين الله الثمين، يحتاج إلى بذل الغالي والرخيص، فاصبري يا حنون، فإن لم نجتمع في الدنيا: فالملتقى عند الله الكريم الجواد الرحيم، ولكن احرصي يا حنوني أن تطيعي الله في كل شيء، وأكثرني من فعل الخيرات في رمضان، وإياك ومجالسة الرجال ومصافحتهم؛ فهذا رجائي عندك؛ لأنني لا أحب لك إلا طاعة الله، والبعد عن سخطه).

خرج الزرقاوي من السجن سنة ١٩٩٩ بعفو ملكي، أصدره ملك الأردن "عبد الله الثاني"؛ وذلك لتوليّه الحكم خلفاً لوالده الملك "حسين"، الذي توفّي في ذلك العام، وقام بتبيض السجون؛ سعيّاً منه لكسب الناس؛ ليزيل الحمل الثقيل الذي ورثه له والده.



علماً أن وزير الداخلية دخل على السجن، وقال لهم: ستخرجون بعفو ملكي، فقام الزرقاوي وأمسك الوزير من كتفه وطرده، وقال له: (يا بن حوشة؛ ما بدناش العفو لا منك ولا من الملك، بدنا العفو من رب العالمين)، وحوشة: أم الوزير.

لكن الزرقاوي كان قد عُرِضَ عليه خياران لا ثالث لهما؛ إما مغادرة الأردن، وإما العودة إلى السجن ثانية، فقرر مغادرة الأردن بعد ستة شهور من الإفراج عنه.

ولقد كان الشيخ -تقبله الله- دائم التحذير من الحكومة الأردنية وطواغيتها، مشيراً إلى دورهم الكبير الدائب في محاربة الدين وأهله، وكان يقول: (اعلم أن أشدّ حكومة حرباً على الإسلام: هي الأردن؛ فإنها حكومة يهودية، ورجالها مدرّبون من قِبَل الأمريكيان واليهود).



الحلقة الخامسة:

هجرته ثانيةً إلى أفغانستان

غادر الزرقاوي الأردن متوجّهاً إلى باكستان، التي كانت محض محطة مؤقتة له؛ إذ كان ينوي الذهاب إلى الشيشان؛ وذلك بسبب اشتعال المعارك الطاحنة بين الفصائل في أفغانستان، وكانت رؤيته: أن الساحة الشيشانية بحاجة إلى المقاتلين العرب؛ كونهم مسعري حروب، ولكن مشيئة الله فوق كل شيء؛ حيث قامت السلطات الباكستانية باعتقاله؛ بسبب انتهاء مدة الإقامة قبل أن يرتب إجراءات سفره إلى الشيشان، ودام اعتقاله ثمانية أيام تقريباً، حتى قررت الحكومة الباكستانية إبعاده؛ فاختار أفغانستان مكرهاً.

وصل الزرقاوي إلى أفغانستان ولم ينضم إلى القاعدة، بل قرر بناء معسكر في مدينة هيرات الواقعة غرب أفغانستان على الحدود الإيرانية سنة ١٩٩٩، وبدأ أصحابه بالتوافد عليه، وسمى المعسكر (جند الشام)؛ حيث تلقى دعماً كاملاً من القاعدة وطالبان.

الزرقاوي لم يكن راضياً عن القاعدة في قتالها ضد الأمريكان؛ وذلك بسبب عدم قسوتها في ضربهم، بينما يجب في اعتقاده أن تكون العمليات العسكرية أكثر دموية، إذًا ماذا يُكنّ الزرقاوي لأعدائه؟

كان الذراع الأيمن للزرقاوي هو "عبد الهادي دغلس"، و"خالد العاروري (أبو القسام)؛ فهما كانا صاحبيه المخلصين قبل السجن وبعده، وهما اللذان استقطبا المتطوعين العرب وخاصة الفلسطينيين والأردنيين.



وفي عام ٢٠٠١؛ غادر الزرقاوي ومجموعته معسكر هيرات -بعد الحصار الذي فرضه الأفغان الموالون لقوات التحالف- متوجّهاً إلى قندهار، في قافلة ضخمة من المقاتلين العرب وعوائلهم، إضافة إلى المقاتلين الأفغان الذين انضموا إليهم، وكانت رحلة محفوفة بالمخاطر، استمرت ثلاثة أيام.

شارك الزرقاوي وجماعته في المعارك الدائرة إلى جانب طالبان والقاعدة ضد الأمريكان، في قندهار وتورا بورا، وأصيب الزرقاوي في معركة قندهار بكسر في أحد أضلاعه، ورغم شدة المعارك في تورا بورا، والحصار الذي فرض على المنطقة؛ إلا أن الزرقاوي استطاع الانسحاب سالمًا؛ بفضل الله ثم بسبب حنكته العسكرية، وقد كلمني "أبو الغادية" عن هذا الحصار، وقال لي: (عندما تمت محاصرتنا، وانتهى الأمر؛ قال الزرقاوي: (عليكم بالدعاء)، فتركنا أسلحتنا، وبدأنا بالدعاء؛ فإذا بثغرة يسرها الله لنا، وانسحبنا سالمين)، فكان توكل الزرقاوي على الله تعالى توكلًا تامًّا وثقة مطلقة به سبحانه أنه سينجّيه من الكرب.

بعد سقوط قندهار؛ لم يبقَ أمام الزرقاوي إلا مغادرة أفغانستان؛ فأرسل العوائل إلى باكستان لغرض نقلهم إلى مناطق آمنة عبر إيران، ودخل هو إلى إيران بمساعدة السنّة الإيرانيين، وقد عقد اجتماعًا لقادة شبكته وقرر الذهاب إلى العراق؛ كونها الساحة المقبلة للمعركة مع الأمريكان، وكان هذا القرار في غاية السريّة، ولم يعلم أحد بوجهة تحرك المعسكر ومقصده، واتفق مع أحد قادة أنصار الإسلام في شمال العراق على مواصلة التدريب والدعم العسكري لجماعته، لحين ترتيب المعسكر الخاص بهم، وبعد توجه المعسكر إلى شمال العراق وبناء معسكرين: نصّب أميرًا عليها "عبد الهادي دغلس" رفيق طفولته وذراعه الأيمن، وكان هو



المنسق بين المجموعة وأنصار الإسلام، والتقى الزرقاوي ببعض الشباب المجاهدين من الأردنيين الذين كانوا يقاتلون مع أنصار الإسلام، وطلبوا منه البقاء معهم، غير أنه رفض وقال: (الأمريكان إن شاء الله قادمون، ولا بد من أن نستعد لهم؛ لغرض المواجهة، وعلينا أن نعتمد على العنصر السنّي الذي يمتلك القدرات والإمكانات الأفضل والأوسع)، فكان الزرقاوي قد قرر الانتقال إلى بغداد وسط العراق؛ لغرض الالتقاء بالإخوة العراقيين الذين كانوا يقاتلون في أفغانستان، والاستعداد للقيام بالمواجهة التي لا بد أن تتحقق مع الأمريكان.

وفي هذه الأيام؛ قُتل "عبد الهادي دغلس" في غارة أمريكية على المعسكر سنة ٢٠٠٣، وقد رثاه الزرقاوي في أول خطبة له في العراق باسم (الحق بالقافلة)، وسأكتب مقتطفات من هذه الخطبة:

(فَكَمْ مِنَ الْأَحْبَابِ يَا رَبِّ اصْطَفَيْتَهُمْ، وَاتَّخَذْتَهُمْ مِنْ بَيْنِنَا، وَحَرَمْتَنَا مِنْ ذَلِكَ بِذُنُوبِنَا، اللَّهُمَّ فَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ، وَأَلْحِقْنَا بِهِمْ.

وإن كنت أنسى؛ فلا أنسى في هذا المقام إخواننا الشهداء -رحمهم الله- الذين كانوا معنا في السراء والضراء، وصبروا معنا على لأواء الطريق، وعلى رأسهم الأخ الحبيب الغالي الشهيد الحي -نحسبه كذلك والله حسيبه- "أبو عبيدة عبد الهادي دغلس"؛ فَوَاللَّهِ مَا رُزِئْتُ بِمَصِيبَةِ -بعد أن هداني الله- بمثل فقد هذا الأخ، الذي كنت أستصغر نفسي أمامه؛ لفرط شجاعته وإقدامه، وصبره وحسن خلقه، فعلى مثل "عبد الهادي" فلتبكِ العيون، فعلى مثل "عبد الهادي" فلتبكِ العيون.



فكلما تذكرته تذكرت حديث النبي عليه الصلاة والسلام، الذي رواه أحمد وابن حبان عن ابن مسعود، أنه قال: (عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ)، وذكر منهما: (وَرَجُلًا غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَانْهَرَمَ أَصْحَابُهُ وَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فِي الْإِنْهَامِ وَمَا لَهُ فِي الرُّجُوعِ فَرَجَعَ حَتَّى يَهْرِيقَ دَمُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَأْتِكِيهِ أَنْظَرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَجَاءً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى يَهْرِيقَ دَمَهُ).

فيوم أن اضطر المجاهدون إلى أن يخلوا مواقعهم -نتيجة القصف الشديد والمتواصل- أبي أن يرجع، وتبايع على الموت هو وقلة من إخوانه، وانغمسوا في العدو، نسأل الله أن يتقبلهم.

مَاتُوا وَغُيِبَ فِي التَّرَابِ شُخُوصُهُمْ ... وَالنَّشْرُ مِنْكَ وَالْعِظَامُ رَمِيمٌ

فوالله لقد كان جبلاً من الجبال، وأسداً من الأسود، وعابداً من العباد، وزاهداً من الزهاد، ترى الصلاح في وجهه، مسعر حرب لو كان معه رجال، لا تأخذه في الله لومة لائم، شديداً على أعداء الله، رحيماً وبرّاً بإخوانه.

رحمك الله يا "عبد الهادي" رحمة واسعة، لقد كنت والله الأخ الحبيب، والصديق الشفيق، وكنت السمع والبصر).



الحلقة السادسة:

لماذا اختار الزرقاوي العراق؟

بعد أن دخل الزرقاوي السجن، وانصقلت فيه شخصيته الدينية والثقافية والعسكرية؛ انضم إلى المعجبين بشخصية "نور الدين الزنكي"؛ فقد قرأ عنه كثيرًا في كتب التاريخ، التي تحكي عن جهاده وما منّ الله به عليه من فتوحات ضد الصليبيين، وإعجاب الزرقاوي هذا: يذكرنا بالنظرية القائلة: (إن صنّاع التاريخ يتقمصون شخصية بطلهم، ويسيرون على خطاه؛ لإعادة كتابة التاريخ).

فمن هنا بدأ الزرقاوي فكرته باختيار العراق؛ لأنه بداية السقوط بيد الأمريكان، والمنازلة فيه ستكون معهم مباشرة وقريبة، ولقربه من بلاد الشام، التي تربطها مع العراق علاقات قوية وتاريخية؛ فاستغلّ الزرقاوي المكان والزمان الصحيحين لملاقاة الأمريكان، كما أنه من الممكن أن تصل الشرارة إلى مصر، مما يعني بداية المعركة الكبرى مع اليهود، وقد اختار الزرقاوي منطقة الجزيرة في الرمادي؛ للدعوة والبناء الفكري، ولشدة أهل الأنبار في القتال، ولقربها -الرمادي- من الشام والجزيرة العربية؛ فكان الاختيار استراتيجيًا لانطلاق المواجهة المرتقبة مع عدوه اللدود الأمريكان، وهذا ما كان يتمناه الزرقاوي ويصبو إليه.

وفي عام ٢٠٠٣؛ اجتاح الأمريكان العراق، وتم دخولهم إلى بغداد دون مقاومة تُذكر من الجيش العراقي، الذي تفكك وانهار خلال أيام.



بعدها؛ تدفق المتطوعون للقتال من العرب، وبدؤوا منازل الأمريكيان، لكن دونما إدارة أو تخطيط؛ فبعض المناطق - وخاصة الرافضية منها - طردتهم أو غدرت بهم، إضافة إلى أن بعضهم رجع من حيث أتى وعاد أدراجه، إلا أن نهوض أسود التوحيد والجهاد كان قد بدأ، وقام أول تأسيس لهم في مدينة الفلوجة، بعدد بسيط هو سبعة عشر مقاتلاً، فبدأ الزرقاوي العمل فوراً، وبعمليتين استشهاديتين؛ تمثلتا في ضرب السفارة الأردنية ومقر الأمم المتحدة، وقد تبني الشيخ هاتين العمليتين في تسجيل صوتي، وذلك بعد ثمانية شهور من اندلاعهما، مما جعل السلطات الأمريكية في العراق تعلن عن تخصيص عشرة ملايين دولار مكافأة لمن يدي بمعلومات حول هذا البطل الذي قهرهم وأرغم - بفضل الله - أنوفهم.

في عام ٢٠٠٤؛ تعرضت كربلاء والكاظمية لعمليات استشهادية ضخمة، الأمر الدال على عدااء الزرقاوي وكرهه الشديد للرافضة، على أنه لم يكتف بمقاتلتهم وحدهم، بيد أن ذلك كان من أولوياته، وقد أعلن مسؤوليته صراحة عن اغتيال الرافضي "محمد باقر الحكيم"، وكان منفذ العملية: الأخ الاستشهادي "ياسين" والد زوجة الزرقاوي، علماً أن القاعدة كان لها رأي آخر بالنسبة لقتال الرافضة، ولكن الزرقاوي لم يتوافق مع هذا الرأي؛ إذ كان للعراق وضعه الخاص.

وفي منتصف عام ٢٠٠٤؛ حصل انتقال نوعي للتوحيد والجهاد؛ حيث بدأ العمل المؤسسي، وصار للإخوة جناح عسكري، وجناح إعلامي خاص؛ مما يعني بدء العمل المنظم ضمن أسلوب يواكب التطور الحضاري.



واشتدّ التنافس مع القاعدة في ضرب الأمريكان: مَنْ هو الأكثر إيلاّمًا ودموية ضد هذا الخصم المشترك؟ ومَنْ هو الأجدر لكي يكسب قلوب الجماعات الإسلامية الجهادية في العالم؟ وأصبحت المعادلة واضحة، وأن كفة الزرقاوي هي الراجحة، وقد قام الإعلام الأمريكي بتضخيم الموقف، وتعليق كل العمليات العسكرية على شاعة الزرقاوي، والقول بوقوف المقاتلين العرب وراء العمليات الاستشهادية، وأرادوا أن تنقلب المعادلة ضد الزرقاوي وجماعته، غير أنهم خابوا وخسروا: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}؛ إذ بقيت الكفة لصالح الزرقاوي بعد أن صار محط أنظار الجماعات الجهادية، وأحاطت السُّنة به وجماعته، مدركين أنه المدافع عنهم والحامي لهم -بعد الله تعالى- من كيد الأمريكان والرافضة؛ فبات كل عربي ومسلم من الراغبين في الجهاد: يشدّون الرحال إلى العراق، ويلتحقون بالزرقاوي، وباتت القاعدة هي العنصر الأساسي في المعركة داخل العراق.

ومنذ البداية؛ كان الزرقاوي يدرك المخاطر العvisية التي تحيط بالأمة، تلك المخاطر التي لم تكن سهلة ولا قليلة، ولا يمكن لجماعة واحدة أن تغير الأحداث على ساحات القتال؛ وذلك بسبب القوة العسكرية والمادية التي تحيط بها، مما يحمل صعوبة الوصول إلى الأهداف؛ ولذا قام الزرقاوي بفتح طريق الاتصال مع القاعدة، وفي خطة محكمة وذكية؛ بادر بمبايعتها؛ معطيًا للموقف أبعادًا جديدة من الناحية النظرية والعملية؛ فأصبح يمتلك جيشًا قويًا لا يقلّ عن ستة آلاف مقاتل متفرغين كلهم للقتال، هذا إضافة إلى الأنصار، فأضافت البيعة ثقلًا آخر، وأصبحت عصية على عدوها، وذات مصداقية كبيرة لدى أبناء الأمة الإسلامية، الذين يشاهدون إنجازات القاعدة الكبيرة في العراق، وصارت انتصارات الزرقاوي ضد

^١ [الأنفال : ٣٠].



الأمريكان: من أهم الأوراق الراححة لدى تنظيم القاعدة؛ إذ لم يكن العراق دولة مهمشة قط، بل هو مهد الحضارات الإنسانية التي عرفها التاريخ، ومعلوم أنه كان مقر الدولة الإسلامية في زمن العباسيين بعد المدينة والشام.

فإذا تمكن الزرقاوي من هزيمة الأمريكان في العراق -بإذن الله-؛ فإن ذلك سيكون بداية لقيام دولة الخلافة التي كان ينتظرها ويحلم بها، ومن هنا جاء اختيار الزرقاوي للعراق؛ وذلك يرجع لعدة أسباب:

- ١ - الموقع الاستراتيجي للعراق وقربه من فلسطين.
- ٢ - شدة المقاتلين العراقيين وخبرتهم في القتال.
- ٣ - جمع الإخوة العراقيين الذين كانوا يقاتلون في أفغانستان، ثم في داخل العراق.
- ٤ - اختيار منطقة الجزيرة في الرمادي قاعدة له؛ فسكانها من العرب السنة، ومن قبائل عربية معروفة.
- ٥ - قرب منطقة الجزيرة من سوريا والجزيرة العربية؛ وذلك يسهل تجنيد الشباب وتنظيمهم.
- ٦ - إعادة الاتصال مع بعض الإخوة الخليجيين من جزيرة العرب والكويت؛ لضمان استمرار الإمداد بالمال والرجال، وفتح قنوات اتصال مع القيادات الجهادية في كل دول العالم.
- ٧ - البدء بجمع الأسلحة وتخزينها؛ ليكون العراق ترسانة لها.



٨ - سهولة التحرك في المنطقة.

٩ - الشباب المسلمون في العراق متعطشون لقيادة فذة؛ رغبة في التخلص من عبء البعثيين الذي أثقل عاتقهم، ولبداية الصحوة الإسلامية.



الجزء الثاني

الزرقاوي؛ كما صحبته

(رحلتي مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي - تقبله الله -)

الحلقة الأولى:

البداية؛ مع اللقاء الأول

كانت بذرة الغرس الأولى في دوحة لقائي مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي - تقبله الله -؛ عندما تم تكليفي بواجب معين، وقيل لي: (انتظر في هذا المكان؛ فسيأتي إخوة إليك)، وانتظرت وحدي لأيام، وأنا لا أعرف مَنْ سَيَحِلُّ هنا، وبينما أنا جالس أنتظر: إذ جاءت سيارة، وترجل مَنْ كان فيها؛ فإذا بالفارس "أبي مصعب الزرقاوي"، بِسَمَتِ الهيبة والوقار الذي يكلِّله، ومعه "أبو الغادية" رفيقه من أفغانستان.

في تلك اللحظات؛ انتابني شعور جارف لا يوصف؛ هل هذا هو الفارس الذي أرغم أنوف الأمريكان والرافضة والمرتدين، ومرَّغها في التراب؟! نعم؛ هذا هو السيف البتار الذي أرعب العالم، هذا هو الرقم الصعب الذي قلب موازين قوى الكفر وأرعب قادتها، هذا هو واضع أولى كِبَنَات دولة الخلافة، هذا هو!



وتوجه نحوي، فإذا بالحياة يغشاه، والهبة تعلوه، والوقار يشعّ منه ويفيض حوله؛ إذ كانت فيه صفات لا يمتلكها إلا الذين اصطفاهم الله، أحسبه ولا أزكي على الله أحدًا.

وجلس معي أيامًا، وأنا لا أعرف ما هو عملي، وبعد فترة علمت أنني سأكون صاحبه ومرافقه! وقد جاء هذا الاختيار والاختبار بعد فترة طويلة قضيتها مع الإخوة، لم أعرف خلالها أنني سأكون مع الحبيب -تقبله الله-، وبدأت رحلتي معه أثناء معركة الفلوجة الثانية، افترقنا بعدها فترة قصيرة لأسباب أمنية، ثم التقينا مجددًا دون انقطاع حين مقتله، تقبله الله في الخالدين.



الحلقة الثانية:

سِمَاتُ الشَّيْخِ الْعَامَّةِ

كان -تقبَّله الله- طيّبَ الخصال، كريمَ الشَّرائل، تعلوه الهيبة مع الوقار، وفيه حلم وصبر وحياء.

كما كان سمحاً جواداً حسن الأخلاق متواضعاً لله، غازياً مجاهداً، مقبلاً غير مدبر، ذا دين وغيره لا يخاف في الله لومة لائم.

استغرق العلم والعمل أكثر أوقاته، لدرجة أنه كلما تقدم به الزمن: ازداد من الله صبراً وعلماً، وصلاً وحياءً ووقاراً، حتى أصبح سيفاً من سيوف الله المسلولة، التي مزقت الكفار المرتدين والمنافقين، وأذلتهم، ونغصت عيشهم، وقصمت ظهورهم، بفضل الله ومنته.

فكان زاهداً ورعاً تقيّاً، شجاعاً كريماً، متواضعاً حليماً، حسن الأخلاق، ذا عفة وتوكل على الله تعالى، مع شدة الخوف منه سبحانه، ودوام المراقبة له، والتمسك بأمره، ودعائه الدائم له، وكان سيفاً مسلولاً على الكفار المرتدين، وسكيناً في حلق أهل الأهواء والمبتدعين، وقائماً ببيان الحق ونصرة الدين، نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله تعالى أحداً.



الحلقة الثالثة:

دخوله للعراق

وها هنا أروي لكم قصة دخوله للعراق كما رواها لي هو بنفسه -تقبله الله-، والتي جرت أحداثها في زمن الطاغية صدام حسين سنة ٢٠٠٢ قُبيل دخول الأمريكان، وسأسطر الرواية مختصرة؛ لوجود معلومات أمنية أثناء الرحلة لا يمكن أن أذكرها.

يقول الشيخ الزرقاوي: (دخلتُ العراق عبر الحدود الأردنية العراقية -من منفذ طريبيل الحدودي- عن طريق التهريب؛ حيث طلبتُ من أحد سائقي الصهاريج أن أدخل داخل صهريجه؛ وذلك لعدم امتلاكي جواز سفر، ووافق السائق، وأبلغني أن في صهريجه بقايا نفط أسود، فتوكلتُ على الله، وقَبَعْتُ داخل الصهريج، وبقيتُ داخله حوالي ثماني ساعات، وقد نَسِيتُ السائق عندما عبر الحدود، وكدتُ أموت من تأثير الغاز المنبعث من النفط! حتى رحمني الله سبحانه، وتذكّرني السائق في اللحظات الأخيرة والحمد لله.

ونزلتُ في مدينة الرطبة، ومنها استأجرت سيارة إلى بغداد، وخلال الرحلة: لفتت ملابسي المتسخة -من أثر النفط- نظرَ سائق السيارة، فسألني مستغرباً: (لماذا ملابسك فيها دهن؟)، ناورتُ وأجبتُه: (أنا صاحب سيارة، وقد تعطلتُ في الطريق، ولا توجد أدوات احتياطية في الرطبة؛ لذلك أريد جَلَبَ الأدوات من بغداد).

لم يَقْنَعِ السائق بما قلت، وراح يحاول سحب المزيد من الكلام مني، إلا أنني تظاهرتُ بالتعب والنعاس؛ حتى أفلتَ منه؛ إذ إنني لا أعرفه، ولا أضمن أن يكون من المخابرات!



أما سبب رحلتي الحقيقي إلى بغداد؛ فكان رغبتي في إيجاد مكان للإخوة الذين جاؤوا من أفغانستان إلى شمال العراق؛ حتى أهيب لهم معسكرات؛ كون الأمريكان قد عزموا على غزو العراق، وسيكون حتفهم فيها إن شاء الله تعالى).

وفعلًا؛ التقى الشيخ -تقبله الله- بهؤلاء الإخوة، وكان منهم: الشيخ "أبو علي الأنباري" -تقبله الله-، وبدأت الرحلة من العراق، وبحمد الله استمرت حتى هذا الوقت، إلى أن تمّ بناء الدولة الإسلامية (دولة الخلافة)، وهذه الثمرات هي ما كان الشيخ -تقبله الله- ينتظر ويأمل، إلا أنه في أيامه الأخيرة بدأ يتمنى الشهادة، فنال ما تمنى، نحسبه والله حسيبه.

هذا ومن نافلة القول في هذا الصدد: أن الشيخ -تقبله الله- كانت له سياسة تتسم ببعد النظر، والتخطيط بعيد المدى، حتى ليثق المطلع على واقع الأحداث ومجرياتها: أن عودة الخلافة لم تبارح ذهن الشيخ البتة؛ فلقد كان دائماً ما يتقابل مع إخوة من مختلف الجنسيات؛ بين جزراويين ويمنيين ولبنانيين وغيرهم من دول أخرى، ويبقى معهم أياماً في المضافات، ثم يتلقون التدريبات العسكرية، وبعد ذلك يعودون من حيث أتوا: كل إلى بلده! الأمر الذي لفت نظري، وأثار السؤال عن السبب في ذهني، مستغرباً من تركهم للعراق رغم شدة الحاجة إليهم، لا سيما بعد أخذهم التدريبات.

إلا أنني عرفت بعدها أن الشيخ -تقبله الله- كان يهيئهم ثم يبعثهم إلى دولهم؛ لتأسيس خلايا نائمة.



وفعلًا: آتت هذه السياسة الحكيمة الناضجة ثمرتها بعد فترة؛ إذ كان الشيخ -تقبل الله منه- لا يحصر تفكيره وتخطيطاته في الحاضر وحده، إنما كان يوسّع الطموح الجهادي ليتناول به مستقبل الأمة الإسلامية أيضًا، وكيف يُعَدُّ له الرجال، وقد عرفنا جميعًا بعد سنين: ما كان الشيخ الزرقاوي -تقبله الله- يخطط له.



الحلقة الرابعة:

كرم الشيخ رحمه الله

كان الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -تقبله الله- رجلاً كريماً شهماً، حتى أنني أجزم أنه لم يدخل عليه أحد إلا أكرمه غاية الإكرام، وكانت تأتيه هدايا ثمينة من كل الإخوة والأصدقاء، فلا يبقى عنده شيء منها؛ لفرط كرمه! وحتى الطفل إذا دخل عليه: فإنه يعطيه هدية وإن كانت بسيطة؛ كمسواك أو أي شيء آخر، وقد بلغ من كرمه: أنه لطالما سدّد الديون وأداها عن الإخوة.

وفي أيامه الأخيرة؛ قال لي: (اذبح ذبيحة لأي أخ يأتي من الإخوة)؛ إذ كان يحب الإخوة حباً عجيماً، لدرجة أنه إن دخل عليه أخ: انبسطت أسارير وجهه، وابتسم فرحاً واستبشاراً بمقدمه.

وكان يجالس الإخوة ساعات طويلة، وبعضهم كان يمضي معهم أياماً، وخاصة طلبة العلم منهم، والذين كان يحبهم حباً جماً -تقبله الله-.

وفي إحدى المرات؛ أهدى لأحد الإخوة أربعين رأساً من الغنم، فقلت له: (لماذا كل هذا؟)، فأجابني: (إنه رجل كريم؛ فيجب أن نكرمه).

ولقد كان دائم العفو عند المقدرة، حريصاً على التخلّق بهذه الصفة التي هي من أبرز سمات الكرم، ومن أسمى صفات الكمال عند الرجال؛ إذ فيها تتألق معاني التجرّد من حظ النفس،





وتقلَّصِ الأنانية، وتبرز خُلُقَ الإيثارِ وقوة الارتباط بالآخرة، كما تحمل ضعفَ الارتباطِ
بالدنيا والرغبة في الانتصار للنفس؛ فلذلك كان الشيخ -تقبله الله- متّصفًا بها، مداومًا
عليها، وذلك من حسن منبته ونبل أصله.



الحلقة الخامسة:

مواقف من نبل أخلاق أمير الاستشهاديين

تحلّى الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -تقبله الله- بأخلاق راقية جدًّا؛ ومنها سعة الصدر، ورحابة الأفق، حتى أننا كنا نخالفه في بعض آرائه أحيانًا؛ فيقبل ذلك منا، وينزل على رأينا قائلاً: (خلاص: اللي تشوفه)، ولم أجده يوماً مستبدًّا برأيه.

كما كان -تقبله الله- يُنزل الناس منازلهم، ويوقّر حتى أصغرهم، رغم أنه الأمير القائد، والبطل المجاهد، تقبله الله وأحسن مثواه.

وكنا نجلس أحيانًا -أنا و"أبو جعفر المقدسي" تقبله الله، وبعض الإخوة-، ونتمازح، فيدخل علينا الشيخ -تقبله الله- فجأة؛ فنبادر بقطع الحديث ونسكت، بيد أنه يقول: (استمروا في مزاحكم، لماذا قطعتم الحديث؟ لا تجعلوا فارقاً بيني وبينكم)، وقد كان الشيخ يمازح الإخوة، حتى أنه كان له مقالب مع بعضهم لا سيما المقربين منه، وكان دائماً يذكر مقالب "بلال الكيسي" -تقبله الله- ويضحك منها.

ومرّة؛ تحرّكنا من موقع إلى آخر، وكانت المسافة أربعين كيلو متراً، والشيخ راكب بجانبني ومدجج بسلاحه، و"أبو جعفر المقدسي" -الذي كان معنا وقتها- جالس في حوض السيارة (البدي)؛ لأنها -السيارة- لا تتسع إلا لشخصين فقط -كونهم مدججين بالسلاح-، وعندما تحرّكنا مسافة عشرة كيلو متراً قال لي الشيخ: (ما هي المسافة بين الموقعين؟)، فأجبته: (المسافة أربعون كيلو متراً)، فقال لي: (إذا؛ عندما تصل نصف الطريق: توقف)، وفعلاً



توقَّفتُ كما أمرني، فترجَّل الشيخ، وقال للأخ "أبي جعفر المقدسي": (انزل من حوض السيارة، واجلس بجانب السائق)، فرفض "أبو جعفر"، فعَقَّب الشيخ مُصِرًّا: (بالأمر: انزل واجلس بجانب السائق)، فركب "أبو جعفر" طاعة لأمره، بينما ركب الشيخ في حوض السيارة، وقال الشيخ معلِّلاً: (نحن لسنا بأفضل منكم)، فقلت له: (يا شيخ؛ أنت تقود السيارة، وأنا أصعد في حوض السيارة)، لكنه أجاب على اقتراحي قائلاً: (بل بالأمر: أنت تقود السيارة).

وعندما تحرَّكنا -وكان الغبار يحيط بالسيارة-؛ التفت "أبو جعفر" إلى الوضعية التي كان عليها الشيخ في جلوسه، ثم قال متأثراً: (والله لقد قتلني هذا الرجل من حيائه)، فهؤلاء هم أمراؤنا وقادتنا وشيوخنا، لله درهم، وعلى الله أجرهم، كثر الله من أمثالهم، وبارك فيهم.

وفي أحد الأيام؛ طلب مني الشيخ أن أجد له مكاناً؛ لإنجاز واجب ما، وحين عثرتُ على المكان المناسب للعمل: واجهتني مشكلة في البيت؛ ذلك أن أخ صاحب البيت كان صوفيًّا! فتكلمت مع الشيخ في هذه المسألة، فقال: (تكلّموا معه في مسائل التوحيد)، وفعلاً تكلّمنا معه، وكان معي "أبو جعفر المقدسي" -تقبله الله-، غير أن هذا الشخص بقي على فكره الضالّ!

وبعد أيام؛ أخذتُ الشيخ، وذهبتُ إلى ذلك البيت؛ إذ كنتُ مجبراً على أن يتقابل الشيخ معه، وتكلمت مع هذا الشخص الصوفي، وقلت له: (تعال معي وسلّم على شخص يريد رؤيتك)، فعندما واجه الشيخ "أبا مصعب الزرقاوي"؛ وقف أمامه ونظر إليه متعجباً، وقال: (إنني لا أصدق! أهذا هو "أبو مصعب الزرقاوي"؟)، ثم عانقه، وبعد أيام صار الشيخ أحب



إنسان إليه، حتى أنه لا يكاد يفارقه، وتصحح منهجه والحمد لله، وأصبح بعد ذلك سائق
الشيخ الخاص، ولشدّ ما تألم لمقتله، وبكى عليه بكاء مريراً وقتها، وقد واصل هذا الأخ
مسيرته في درب الجهاد، حتى قُتل في سبيل الله، نحسبه ولا نزكي على الله تعالى أحداً.





الحلقة السادسة:

شجاعة الشيخ

ذلكم فصل وحده، وخصلة لا تكاد تدانيها خصلة، بل إنني لا أعرف من أين أبدأ وأين أنتهي في الكلام عن هذا البحر الجسور، المتلاطم الأمواج، الموفور بالشجاعة والغيرة التي قلّ نظيرها وعزّ شبيهُها؛ فهو الفارس المغوار، قاهر الروافض الأنجاس، وحسبه أنه "أبو مصعب الزرقاوي"، الذي يعترف بشجاعته حتى أعداؤه، ويطأطئون رؤوسهم من هيبتها فرَقاً ورعباً.

كان من مواقف شجاعته -تقبله الله-؛ أنه يدخل أشد الأماكن خطورة؛ ليكون قريباً من الإخوة المقاتلين؛ حتى يرفع معنوياتهم.

وفي أحد الأيام؛ خرجنا على الخط السريع، عازمين على نقل الشيخ إلى مدينة الرمادي، وفي الطريق: وجدنا سيطرة للأمريكان (سيطرة متنقلة)، وراح جنودها يقتربون منا، حتى وصلوا لمسافة ١٠ أمتار تقريباً بينهم وبين سيارتنا، والتفتُ حينها إلى الشيخ -الذي كان جالساً خلفي-، وبجانبني "أبو جعفر المقدسي"، يتتابني الخوف على شيخي وكيف أتصرّف لحمايته، ونظرتُ إليه، وإذ به يضحك مطمئناً، وقال لي: (لا تفكر يا "أبا جعفر"؛ إذا مكتوبة هنا خلاص -مشيراً إلى جبهته-)، ولكن الله سلّم؛ فبعد دقائق إذا بالسيطرة قد ذهبت، ودخلنا مدينة الرمادي سالمين بفضل الله.



كان أصعب شيء في حياتي أن يقول لي الشيخ -تقبله الله-: (جهّز لي السيارة؛ أريد أن أذهب إلى المكان الفلاني)؛ فلقد كان خوفي عليه وحرصني خلال رحلاتي معه: لا يُوصَفان؛ وذلك لشدة جَزَعِي مِن أن يُقَتَلَ الشيخ معي، وأبقى أنا حيًّا!

ومرّة؛ كلفني الشيخ بأن أدخله إلى منطقة زوبع قرب بغداد، وكانت فيها معارك طاحنة مع الأمريكان وانتشار كثيف لهم حولها؛ فرأيت أن الأمر صعب جدًّا؛ إذ تلك المناطق ساخنة؛ فما كان مني إلا أن ذهبت إلى والي الأنبار -الأخ "جراح الشامي" تقبله الله-، وشرحت له الوضع، وقلت له: (لا يمكن أن ندخل الشيخ إلى هذه المنطقة)، وطلبت منه أن يكتب رسالة للشيخ، ويشرح له الوضع الصعب في زوبع، وبالفعل: كتب الأخ "جراح" هذه الرسالة، وأخذتها وذهبت بها إلى الشيخ، وإذ به ينتظرني، وحين رأي من بعيد، وأنني وحدي: جلس على ركبتيه، وقال لي: (أين السيارة التي سأذهب بها إلى زوبع؟)، فقلت له: (اقرأ هذه الرسالة من أحنينا "جراح")، فقال: (لقد قرّرتُ أن أدخل زوبع، يعني سأدخل معها كلّف الأمر؛ فلا يمكن للإخوة أن يقاتلوا وأنا بعيد عنهم، أرجع حالًا وجهّز السيارات للدخول)، فامتثلتُ لأمره، ورجعت وجهّزنا سيارة صهريج، ودخل هو و"أبو جعفر المقدسي" داخلها، حتى وصلا إلى زوبع، وشاركا الإخوة في القتال.

وقد روى لي أحد الإخوة المعتقلين -الذي كان يرافق الشيخ تقبله الله-؛ أن محقّقًا أمريكيًّا كان معه فترة من التحقيق، وقد قال له: (عليكم أن تفتخروا بأبي مصعب؛ لأننا استطعنا أن نلطح أيدي كل الفصائل إلا هذا الرجل -يقصده-)، وهذه من شهادات العدو، والفضل ما شهدت به الأعداء.



وقد مرّ معنا موقف الشيخ -تقبله الله- من الوزير "ابن حوشة"، وكيف طرده الشيخ من الزنزانة، برغم خبر العفو الملكي، ودون أي خوف أو وجل، والقصة حكاها لي أخ كان معتقلاً في سجون الطواغيت بالأردن مع الشيخ -تقبله الله-.

وقصّ عليّ أحد الإخوة حاكياً عن شجاعة الشيخ أبي مصعب؛ فقال لي: (كنا في معركة شرسة مع الأمريكان في حي الجامعة ببغداد، وأثناء القتال: إذا بالشيخ أبي مصعب الزرقاوي في أول الصف يقاتل، فارتفعت معنويات الإخوة عندما رأوا الشيخ يقاتل معهم في تلك المعركة، وقد كبّدوا الأمريكان خسائر كبيرة بفضل الله تعالى).

هذا وقد قامت القوات الأمريكية بحملة كبيرة للبحث عن الشيخ الزرقاوي، وكانت القوة تتألف من ٣٠ ألف جندي أمريكي، كما أعلنوا عن منح ملايين الدولارات لمن يبلغ عن مكانه، فكانت أياماً صعبة جداً، وقالت زوجة الشيخ أبي مصعب له: (يا أبا مصعب؛ لماذا لا تذهب إلى خارج العراق فترة، وتتولى التوجيهات من الخارج ريثما تنتهي الحملة، وترجع بعدها للعراق؟)، فقال لها غاضباً: (أنا؟ أنا أكون خائناً لديني حتى أخرج خارج العراق؟!).

وفي أحد الأيام كنا نتمشى، ودار بيننا حوار؛ فقلت له: (يا شيخ؛ إنني لن آخذك لأي مكان مرة أخرى -لكون الأمريكان قد شنّوا حملة لقتله-)، وتابعت: (سوف أضعك في مكان أمني، لن تخرج منه حتى انتهاء هذه الحملة)، فقال لي: (والله إنني أعرف أن هذا من حرصكم علي، ولكن إذا بقيت جالساً في هذا المكان: فلا يمكن للإخوة أن يعملوا بدون متابعة مني، فكيف لي أن أجلس والإخوة يقاتلون؟ بل يجب أن أكون معهم في أشدّ المواقع، وإذا كان مكتوباً عليّ أن أُقتل: فهذا أمر الله).



إنه القائد في أسمى مكانة! القائد الفذّ الذي لا يفرّ من المعركة، ولا يتخلى عن جنوده، ولا
ينأى بنفسه عن الملمات والأزمات، بل يزجّ بها في أحلك الظروف وأقسى المعارك!
لله درك أيها الزرقاوي! أنت والله رجل بألف رجل، ولا نزكك على الله.



الحلقة السابعة:

الزرقاوي؛ القائد العسكري الفذ

تمتّع الشيخ -تقبله الله- بالخبرة العسكرية العالية في إدارة المعارك، حتى أن أكثر العمليات ذات الصدى العالمي الواسع: لم تكن تُنفَّذ إلا بعد اطلاعه عليها وإبدائه ملاحظاته بخصوصها، وكانت عمليات الأردن من مخططاته، خاصة مع حرصه على جمع المعلومات الدقيقة حول الأهداف، مما لا يسبر المرء العادي غورَه، بل تخدعه الرتوش وجعجعات الإعلام المغرض، من ذلك أنني سألته مرة عقب إحدى هذه العمليات: (يا شيخ؛ يقولون في الأخبار إن التفجيرات كانت على عرس)، فقال: (بل كان هناك اجتماع لرجال المخابرات اليهودية والأردنية والصينية، إضافة لمخابرات بعض الدول العربية)، فكان الهدف بفضل الله محكِّمًا ومخطَّطًا له جيدًا، مما جعله ضربة قوية للحكومة الأردنية، وزلزالًا عالميًا أرق مضاجع الكفار والمرتدين في عقر دارهم، وقد أشار الشيخ -تقبله الله- إلى تلکم العملية في كلمة صوتية بعنوان: [دُقْ إنك أنت العزيز الكريم*]، كما كان الشيخ يخطط لعمليات داخل وخارج أرض العراق.



الحلقة الثامنة:

عبادته

كان الشيخ أبو مصعب الزرقاوي حافظاً للقرآن، كثير التسبيح، كثير الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما كان غزير التهجد في الليل، وإذا ما كنا في إحدى المضافات؛ فإنه يبلغ الحارس الذي تنتهي نوبة واجبه قبل صلاة الفجر بساعة: أن يوقظه لصلاة التهجد.

وكان مواظباً على أداء الصلوات في وقتها، لا يؤخرها عنه، وفي بعض الأحيان: كان يوقظني لصلاة الفجر، وعندما أتوضأ وأعود إليه: أجده يصلي الصلاة المكتوبة؛ حتى لا يتأخر عن الوقت.

كما كان نهماً في القراءة، ودائماً كنا نحمل معنا حقيبتين من الكتب؛ إذ كان يقرأ طول النهار تقريباً، في شتى أنواع الكتب الدينية والعلمية والثقافية وكتب أخرى.

وأخبرني أحد الإخوة المرافقين له في أفغانستان: أنهم تمت محاصرتهم من قبل العدو، وكان الشيخ -تقبله الله- معهم، وطوّقهم العدو بحيث لم يعد من الممكن التخلّص منهم، فأمر الشيخ جماعته بالدعاء، وبفضل الله حصلت ثغرة في جيش العدو، وخرج الإخوة كلهم سالمين، فكان توكل الشيخ على الله شيئاً عجبياً.

وقد ذكر لي أحد الإخوة المرافقين له في مدينة الفلوجة: أنه تم إنزال قوة من الأمريكان على بيت من البيوت، وكان الشيخ معهم فيه، فخرج الإخوة وتفرقوا، وكان هذا الأخ مع الشيخ





أبي مصعب، وقاموا بالاختفاء في بيت آخر يقبع خلف حائط، ودخل الأمريكان عليهم، ولا فاصل بينهم سوى البراميل، فقال الأخ للشيخ وهو يمازحه في تلك اللحظة: (هل لديك مشكلة مع الأمريكان؟)، فأجابه الشيخ جاداً: (هذه المواطن ليست للمزاح، بل هذه مواطن للدعاء)، وراح الشيخ طول الوقت يدعو حتى انسحب الأمريكان بفضل الله.





الحلقة التاسعة:

وفاؤه لإخوانه

كان الشيخ "أبو مصعب الزرقاوي" -تقبله الله- وفياً لإخوانه وخاصة طلبة العلم، الذين كان يحبهم حباً عجبياً، ولطالما كنت أتعجب من هذا الوفاء لطلبة العلم وخاصة الشيخ "أبي علي الأنباري"؛ حيث يكون الشيخ معهم في المضافة لثلاثة أو أربعة أيام لا يفارقهم، ولا يذهب إلى بيته، مع أنه مجاور لمضافة طلبة العلم، ولكنه حظهم الأوفر من حبه لهم.

وكثيراً ما كان يتذكر الذين قُتلوا بتأثر كبير، وكان يحبهم حباً جمّاً، وفي آخر أيامه كان يذبح لكل أخ يزوره ذبيحة؛ إكراماً له، وكان يحمل معه نعال "أبي عبيدة بلال الكبسي" -تقبله الله- بعد مقتله، وكل فترة يخرجها من حقيبته، ويضعها مع ملابسه ويلبسها، ويقول لي: (يا أبا جعفر"؛ هذه نعال "بلال")، فيلبسها ويمشي بها، وبعدها ينظف الحذاء ويضعه مع ملابسه، ويأخذه أينما ذهب؛ من شدة وفائه لصديقه، وحبه لذكراه.

وفي إحدى المرات؛ قام الأخ "أبو الغادية" بحمل الإبريق والشيخ يتوضأ، فبعد أن انتهى الشيخ من الوضوء؛ قام هو ووضأ الأخ "أبا الغادية" -تقبلهما الله-، وضأه وضوءاً كاملاً، حتى أنه غسل رجليه!

وكذا عندما تنتهي من الأكل: يقوم الشيخ بصب الماء على أيدينا، وكنت لا أقبل ذلك، وأُصرّ حتى يقول: (اجلس وغسل؛ فأنا أخوكم الصغير، ولا تضعوا حاجزاً بيني وبينكم)، فأبي أدب! وأي تواضع! وأية رفعة! نحسبه والله حسيبه.



وقد كان الشيخ -تقبله الله- مبتلى؛ لا يدخل مكاناً إلا وتبدأ الإنزالات فيه والمداهمات، وفي أحد الأيام: نزلت عليه مجموعة من الطائرات السمتية، واستطاع الخلاص منها بأعجوبة، وذلك بعد توكله على الله.

أما أكثر ما كان يؤلم الشيخ -تقبله الله-؛ فأخواتنا وإخواننا المعتقلات والمعتقلون، لدرجة أنه قال مرة: (ادفع مليون دولار لإخراج أخ من السجن).

وكان يحب الشيخ "أسامة بن لادن" -تقبله الله- حباً شديداً، وقد سألته مرة: (سمعت أن هناك مشكلة بينك وبين الشيخ "أسامة")، فردّ غاضباً: (كيف تحدث لي مشكلة مع شيخي وحبيبي "أبي عبد الله"؟! هذا كله كذب وافتراء).

كما كان يحب الشيخ "أبا حمزة المهاجر" -تقبله الله- حباً عجيبيّاً، وعندما نفذ الإخوة غزوة: "بدر بغداد"، والشيخ ينظر إليها في التلفاز: قفز إلى الأعلى وهو يبكي ويكبر، ويقول: (لقد وعدني بها! لقد وعدني بها!)، يقصد الشيخ أبا حمزة.

أما رفيق دربه "عبد الهادي دغلس"؛ فحدّث ولا حرج عن حب الشيخ له وعميق مكانته في نفسه، وقد سألتُ الأخ "أبا أسامة الغريب" عن الأخ "عبد الهادي دغلس"؛ فقلت له: (لماذا الشيخ "أبو مصعب" يحب الأخ "عبد الهادي دغلس" -تقبله الله- حباً عجيبيّاً؟)، فقال لي: (هذا الأخ لم أر مثله في حياتي)، فسألته: (كيف؟)، فأجابني متأثراً: (في أحد الأيام، وعندما كنا في شمال العراق مع "أنصار الإسلام"، وكان عمري أربع عشرة سنة؛ كان الأخ "عبد الهادي" يعطينا درساً، وخلال المحاضرة كنتُ أترجم الكلام لبعض الإخوة العجم، وإذ



بالأخ "عبد الهادي" يتساءل منزعجاً: (مَن هذا الذي يتكلم؟)؛ ظناً منه أن الغرض هو التشويش أو المقاطعة، فأجبتُه موضحاً: (أنا أترجم للإخوة العجم)، فبدأ يبكي لأنه فهم الأمر خطأ، وراح يقبل رأسي، ويعتذر، وصار بعدها كلما قابلني: قبل رأسي وبكى معتذراً! فكان أخاً عجباً من طراز نادر -تقبله الله-، ولا نزيه على الله)، فقلت في نفسي: (إي والله، هذا الذي يجعل الشيخ "أبا مصعب" ينعيه ويتألم على فراقه؛ فهو لاء هم الذين تربوا في مدرسة الزرقاوي، فنعم المربي، ونعم الأبناء).

وقد مر معنا في الجزء الأول من هذا الكتاب، في الحلقة الخامسة تحديداً: خطبة الشيخ -تقبله الله- عن رفيق دربه "عبد الهادي دغلس"، وروعة الكلمات التي نعاها بها، تقبلها الله وجمعها تحت ظل عرشه، مع الأخلاء المتقين، يوم لا ظل إلا ظله.

هذا وقد كان الشيخ -تقبله الله- لا ينفُس نفسه دون إخوانه بشيء، ورغم شدة حبه لجبن الكرافت، إلا أنه رفض أن أشتريه له؛ لأنه غالي الثمن، ولا يريد أن يأكله حتى يأكله كل الإخوة، وكنت عندما أتسوق لبيت الشيخ، يقول لي: (هل كل الإخوة يأكلون كما نأكل؟ لا تجلب لي شيئاً لا يأكله الإخوة؛ فحالنا حالهم).

وكان الإخوة في إحدى المضافات يجدون يومياً جواربهم مغسولة، دون أن يعرفوا مَن غسلها، فيسألون بعضهم بعضاً: (أأنت غسلت الجوارب؟)، ويكون الجواب: (لا)، وبعد التحري والمراقبة وجدوا الشيخ "أبا مصعب الزرقاوي" -تقبله الله- يجمع الجوارب ليلاً، ثم يغسلها ويضعها على الحبل!



كم كان -تقبله الله- يحب الإخوة! لا سيما مَنْ لهم سمعة جهادية؛ أمثال: عمر حديد، وأبي أنس الشامي، وأبي محمد اللبناني، وأبي جعفر المقدسي، وأبي عمر الحلبوسي، وأبي عبد الرحمن البيلاوي، وأبي عبد الله العبيدي، وبلال الكبيسي، وغيرهم؛ فكان يشيد بهم، ويفتخر ببطولاتهم، ويذكر دومًا ملاحمهم مع الصليبيين وكراماتهم هم والإخوة، خاصة في معركة الفلوجة الثانية، وسيأتي ذكر أمثلة على هذه الكرامات في السطور القادمة بإذن الله.

كما كان -تقبله الله- يحرص دائمًا على إظهار رموز جهادية؛ يرعب بها الكفار والمرتدين، ولتكون قدوة وأنموذجًا لكل المسلمين، وهذا من معرفة الفضل لأهل الفضل، ومن قبيل إنزال الناس منازلهم، وإعطاء العلماء وطلبة العلم حقهم، ومعرفة قدرهم، وهذا كله لا يكون بطمسهم ولا إهانتهم ولا إقصائهم، بل بإكرامهم وتقريبهم واستشارتهم؛ لنكمل حلقة علماء الصحابة والسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، والعلماء المجاهدون الحقيقيون: كرمهم الله تعالى من فوق سبع سماوات، برغم أنف أعدائهم من الجهلة والحاسدين، وقال سبحانه عنهم: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: ٢٨].

وقد عرف الزرقاوي -تقبله الله- فضلهم، وأنزلهم بتوفيق الله منزلتهم؛ لأنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل: إلا أهل الفضل، جعلنا الله جميعًا منهم.





الحلقة العاشرة:

وفاء الإخوة للزرقاوي

في أحد الأيام؛ طلب الزرقاوي مقابلة الأخ الشرعي "أبي صهيب الجزراوي"؛ بغرض الاتفاق معه للذهاب إلى جزيرة العرب، والإتيان بالشيخ "عبد الله الرشود" -تقبله الله-، وبعد الانتهاء من المقابلة: تكلم معنا الأخ "أبو صهيب" -أعني نحن الثلاثة الذين كنا برفقة الزرقاوي-، فبكى بكاء شديداً، وقال: (يا إخوة؛ هذا الرجل أمانة في أعناقكم؛ فإياكم أن تحدثوا حتى أنفسكم عن هذا الرجل).

وفي سنة ٢٠٠٥؛ كان الشيخ يتفقد الإخوة في قواطع القتال كعاداته، وكان في مدينة حديثة، وبعد انتهاء لقائه معهم: توجه صباحاً إلى مدينة الرمادي، وكانت معه سيارتان، ومعه في السيارة الأولى سائقه "أبو أسامة العنزي" -تقبله الله-، وفي السيارة الثانية الأخ "بلال الكبيسي" -تقبله الله-.

وأثناء السير: إذا بحاجز للأمريكان! فلم يستطع الأخ "أبو أسامة العنزي" الرجوع؛ لذلك تجاوز الحاجز مباشرة، بينما استطاع الأخ "بلال الكبيسي" الرجوع، غير أن القوات الأمريكية طاردت السيارة الأولى التي كانت تقل الشيخ "الزرقاوي"، وأثناء الملاحقة: تمكن الأخ "أبو أسامة العنزي" من التخلص منهم بفضل الله لفترة قصيرة، لكن الطائرات تابعت السيارة، ولم يكن الأخ "أبو أسامة" بصاحب دراية في المنطقة، فقال للشيخ "الزرقاوي": (سوف



أضعك في أحد البيوت؛ لكي تتخلص منهم، وأنا سوف أستمّر في المسير؛ حتى تتابعني الطائرات، وإذا أرادت الضرب: فسوف تضربني وحدي، وأنت تنجو بإذن الله).

وفعلاً: طاردت الطائرات الأخ "أبا أسامة العنزي"، وأصابته محرك السيارة فتوقفت عن العمل، وتم إلقاء القبض عليه، ولكن من مشيئة الله وحفظه أن القرية التي نزل فيها "الزرقاوي" كانت مرتدة إلا البيت الذي نزل فيه الشيخ؛ إذ كان أهله موحدين، ولا علم للشيخ بهذه العائلة أنها موحدة - وقد تعرفنا على هذه العائلة بعد فترة من الزمن -، علماً أنهم لأول مرة يدخلون هذه القرية، ومباشرة تكلم الزرقاوي مع صاحب البيت وقال له: (أريد الانتقال إلى الضفة الثانية للنهر)، وتم نقله كما أراد، وأهدى الشيخ لصاحب البيت سلاح إم ١٦، وبعدها أكمل الشيخ مسيرته، فقابل صاحب دراجة نارية، وقال له: (أوصلني للمكان الفلاني)، فقال له صاحب الدراجة: (ولكن البنزين لا يكفي)، فقال الشيخ: (توكل على الله؛ فبإذنه تعالى سوف نصل)، وفعلاً وصل إلى المكان المطلوب، وهذا هو حسن التوكل على الله تعالى.

ومرة؛ كان الزرقاوي تقبله الله جالساً مع إخوته، فقال أحد الإخوة: (يا شيخ؛ رأيت رؤيا)، فسأل الشيخ: (ما هي؟)، فقال الأخ: (وجدتك جالساً في بيت داخل النخيل، ويداك مخضبة بالحناء)، فقال له الشيخ: (هذا حتف أخيك)، أي: أنني سأقتل، وفعلاً: في نفس البيت داخل البستان الذي وصفه له الأخ: قُتِل الشيخ تقبله الله.



الحلقة الحادية العاشرة:

رحمته بالحيوانات

مرة قمنا بجلب كلاب صغيرة العمر، يُسمّى واحدها عندنا بالعامية (جروًا)، أحضرناها من مكان يبعد أكثر من ٤٠ كيلو مترًا، وفي الليل: بدأت الكلاب الصغيرة تنبح كثيرًا؛ لأننا جلبناها من دون أمها، فخرج الشيخ وتساءل عن سبب نباح هذه الكلاب الصغيرة، فقال له أحد الإخوة - وهو "محمود العيساوي" تقبله الله -: (أمهم بعيدة)، فانتفض الشيخ وقال: (فورًا ترجعون الكلاب إلى أمهم، وإلا سينزل الله غضبه علينا! كيف تحرمونهم من أمهم؟!) فقمنا بإرجاعها من فورنا.

وقد روت زوجة الشيخ أبي مصعب الزرقاوي تقبله الله: أنه في أحد الأيام الباردة جدًا في الصحراء؛ بدأت قطة تصرخ في الليل، فقال الشيخ لزوجته: (أعطيها طعامًا؛ فإنها جائعة)، فقالت: (لا أستطيع أن أقوم من شدة البرد)، فقال لها الشيخ: (انهضي وأطعميها؛ إنها جائعة)، فقامت زوجته الشيخ بوضع الطعام لها، حتى أكلت القطة وخرجت.



الحلقة الثانية عشرة:

حيأؤه

كان الشيخ شديد الحياء، حتى أنه لا يستطيع أن يُجِدَّ النظر في وجه مَنْ يتكلم معه، وإذا نظر إليه الشخص: حوّل الشيخ نظره إلى الأرض.

وقد سأله زوجته عندما خرج في التصوير: (لماذا لا تنظر إلى الكاميرا؟)، فقال: (إنني أستحي أن أنظر إليها).

وكان أكثر الإخوة إذا جلسوا معه لأول مرة: يندهشون، ويتساءلون: (هل هذا هو الشخص الذي أروع العالم، بينما لا يستطيع أن ينظر إلينا من شدة حيائه؟!)، وعندما يقوم بتسجيل كلمة: فإننا نخرج من المكان، ويبقى هو والإعلامي فقط.



الحلقة الثالثة عشرة:

الزرقاوي؛ الإنسان الرقيق الحساس، الشاعر المرهف

صوّر الكفر المجاهدين للناس على أنهم محض وحوش همج مجرمين! والحقيقة أن المجاهدين هم أنبل خلق الله أخلاقاً، وأكثرهم تواضعاً، وأرهفهم حساً، وأكبر دليل على أنهم كذلك: تركهم للذات الحياة الدنيا وزخرفها، وفداؤهم دينهم وأمتهم بسلوك طريق الجهاد، أحسبهم والله حسيبهم.

والشيخ الذي هو من كبار قادة الجهاد: كان مرهفاً حساساً، يحب الصحراء والتأمل فيها، ويذهب إليها كفترة استراحة وحسب قبل أن يتحرك لبقية القواطع، وكأنه يعبر عن امتنانه لأم المجاهدين الحنون، التي ضمت أولادها طويلاً وكانت شاهدة على جهادهم، تداري عليهم إبان المطاردات والترصّصات.

وقد أحب الشيخ -تقبله الله- التلاوات العذبة لكتاب الله، وكان يفضل سماع الإخوة الجزراويين، ويقول: (والله عندما أسمعهم يتفطر قلبي)، كما كان -تقبله الله- يستعذب الأناشيد الجهادية، ويحب نشيد: "يا حواري الخلود * قد أتاك الشهيد"، الذي دأب على سماعه وترديده.



الحلقة الرابعة عشرة:

الزرقاوي؛ صاحب الخلق القويم، والنبيل الكريم

مرة؛ ذهب الشيخ -تقبله الله- لجلب أغراض إلى معسكره حين كان في أفغانستان، وعند عودته: استوقفه حاجز لطالبان -قبيل ردّتها عن الدين بوقت طويل-، وقال مسؤول الحاجز للشيخ مشيراً إلى شخص جواره: (خذوا هذا معكم في السيارة)، فاعتذر الشيخ قائلاً: (السيارة مليئة عن آخرها كما ترى، ولن تتسع لأي شخص جديد)، فغضب مسؤول الحاجز، وتمادى في غضبه لدرجة أنه ضرب الشيخ على وجهه! واحتمل الشيخ ولم يردّ الضربة، فصرخ سائق السيارة مستنكراً -وكان رجلاً من عامة المسلمين-: (كيف يضربك هذا؟!)، فحسم الشيخ الموضوع قائلاً بسرعة: (أوصلني إلى مقصدي، وجزاك الله خيراً)، فما كان من السائق إلا أن أذعن، غير أنه أخبر الإخوة في المعسكر بالخبر، فغضبوا بشدة، وأرادوا الذهاب لتأديب مسؤول الحاجز، وسألوا الشيخ عن سبب عدم اقتصاصه منه، فأجابهم -تقبله الله- ببساطة: (أضرب مسلماً؟! هو ضربني وأنا أسامحه، كيف ترضون أن أضرب مسلماً؟!)، ونهاهم حتى عن أخذ حقه من ذلك الشخص.

فله درّ قادتنا وأمرائنا! ولله درّ أخلاقهم! لا يغضبون لذواتهم وأنفسهم الفانية، لكنهم ليوث غضاب شرسة إن مُسّ الدين بسوء؛ ولذلك رفع الله تعالى شأنهم، وجعل لهم القبول بين الناس، وأمدّهم بتوفيقه وبركته، ولا أزكيهم على الله تعالى.



الحلقة الخامسة عشرة:

من كرامات الإخوة المجاهدين في معركة الفلوجة الثانية

مرة؛ كنا جالسين في إحدى المضافات، فتكلم الأخ "أبو الغادية" -تقبله الله-، وقال: (كنا نرابط في أحد البيوت ليلاً في معركة الفلوجة الثانية، وسمعنا صوتاً، فقلنا: (يبدو أنه إنزال للأمريكان، والله أعلم)، وبعدها سمعنا صوتاً في الشارع، فنظرنا فلم نسمع إلا صوت خيول تركض باتجاه الأمريكان، ونشبت بعدها معركة قوية!).

وأخبرني الأخ "أبو صفا العيساوي" -تقبله الله- بهذه القصة؛ فقال: (كنا في أحد أحياء الفلوجة، والحي المقابل لنا: ساقط عسكرياً، لا ندخله لا نحن ولا الأمريكان، وفي الليل بدأت المعارك العنيفة بيننا، غير أننا في الصباح: وجدنا أكثر من عشرين آلية للأمريكان محترقة!)، فسبحان الله.

وذكر لي أيضاً الأخ "أبو الغادية" أنهم دخلوا بيتاً في أحد أحياء الفلوجة، وإذ بالأمريكان يدخلون ذات البيت بعدهم! ولكنهم لم يعرفوا بوجود الإخوة، يقول الأخ: (فجلسنا تحت الدرج، وكان عليه ستار خفيف جداً، ولم نتمكن من الخروج، والأمريكان يدخلون ويخرجون أمامنا ولا يروننا! والعجيب أننا رحنا نضحك ضحكات مكتومة جميعنا، ولا ندري سبب هجوم الضحك علينا هكذا مع أن الموقف غير مناسب! لقد كنا مطمئنين جداً بفضل الله، وإن كان العطش قد آذانا كون الأمريكان -قاتلهم الله- ضربوا كل خزانات



الماء في البيوت، فقلت للإخوة: (هيا لنصلي صلاة الاستسقاء)، وفعلاً شرعنا في الصلاة، وإذ بالمطر ينهمر أثناءها! وتمكّن أخ من الخروج بفضل الله، ووجد خزاناً صغيراً جوار البيت، فوضعه أسفل ميزاب الماء، والحمد لله امتلاً، وبدأنا نشرب منه، ثم خرج الأمريكيان من البيت، دون أن يؤذونا، بل دون حتى أن يرونا!).

وحكى لي الأخ "أبو جعفر المقدسي" -تقبله الله- فقال: (في معركة الفلوجة الثانية؛ كنا نخوض معركة ضد الأمريكيان، وخلال ذلك: ضُرب أخ جزراوي في رأسه، وخرج مخه، فرددنا المخ إلى مكانه، وعصبنا الرأس، وتركنا الأخ ملقى على الأرض، ونحن لا نراه إلا مقتولاً، غير أننا عندما رجعنا إلى المكان: تفاجأنا بأننا وجدناه جالساً! فعجبنا، وأخذناه إلى المضافة، ولكنه كان ثقیل اللسان لا يستطيع الكلام إلا قليلاً، وخرج بعد انتهاء المعركة، وبقي حياً، حتى قُتل -تقبله الله- في مدينة حديثة.

كما أخبرني أخ -لا يحضرني اسمه- أن الأمريكيان هجموا عليهم -خلال معارك الفلوجة الثانية-، فدخل هذا الأخ تحت زورق مقلوب، وقد أمّضه الجوع واشتدّ عليه، ثم غلبته عينه فنام، وحين استيقظ: وجد جواره فواكه لم ير مثلاً في حياته، وقد أكل منها حتى شبع!

فسبحان من يحمي عباده ويرزقهم من حيث لا يحتسبون! حريّ بالمرء أن يزداد إيماناً و يقيناً بمعية الله عز وجل، ولا يصرفه عن الجهاد أي وهم أو عذر واه؛ فالله تعالى دائماً موجود، ينصر عباده، ويرزقهم، ويفرّج عنهم كرباتهم.



الحلقة السادسة عشرة:

الزرقاوي، والكتاب الهادي

لم يغب عن بال الشيخ -تقبله الله- لحظة أن قوام هذا الدين: كتاب يهدي، وسيف ينصر، ولا أن العلم والسيف صنوان لا يفرّق بينهما إلا جاهل مبغض، أو خائن مغرض؛ ولذلك: كان -تقبله الله- يحثّ الإخوة على طلب العلم ودراسة العقيدة الجهادية، وفقهها وتطبيقها، وكان يُدني منه طلاب العلم ويقربهم ويحبّبهم حبًّا جمًّا، ولم يغفل خلال هذا عن واجبه تجاه أهل بيته في هذا الصدد، بل كان لربيّه "محمد" نصيب الأسد من اهتمام الشيخ بتعليمه وتأديبه، وإعداده وتثقيفه، وكان يشجعه على حفظ القرآن الكريم، ويوفر له كل شيء حتى يحبّب له هذا الخير، لدرجة أن "محمدًا" حفظ خلال ثمانية أشهر فقط أربعة وعشرين جزءًا بفضل الله، ولم يكن كبقية الأطفال ذوي الاهتمامات المسوّية واللهو العابث، بل كان رصينًا متزنًا، وطُوِيلَ علم صغيرًا، حرص الشيخ على أن يكون ممن نشؤوا في طاعة الله؛ ليجعله الله -إن شاء الله- ممن يظّلهم في ظل عرشه، يوم لا ظل إلا ظله.

هذا وقد بلغ من توقير الشيخ لطلاب العلم وتقديره لهم: أنه إذا دخل وقت الصلاة: قدّم الشيخ طالب العلم ليصليّ به وبالإخوة، ولم يتقدّم عليه، وكنت أحيانًا آتية بأحدهم، وهو الأخ "أبو عبد الرحمن العراقي" -تقبله الله-، فيقبل الشيخ عليه بحفاوة ويقول: (هذا رجل معبّأ بالعلم)، علمًا أنه أخ صغير السن، إلا أنه طالب علم بحق -ولا أزكيه على الله-، وكم كنت أعجب منه حين أصبحه معي في السيارة؛ إذ كان كلّما أدركتُ جهاز التسجيل لنسمع



شيئاً من القرآن الكريم أو حتى قصيدة أو نشيداً: بكى حتى تبتلّ ملابسه متأثراً! لا سيما قصيدة: "شَتَّ بي يوماً خيالي".



الحلقة السابعة عشرة:

تعامله مع أفراد أسرته

تزوج الشيخ "أبو مصعب الزرقاوي" -تقبله الله- من امرأة من الجزيرة العربية، مطلقة، طالبة علم، وكان لديها أطفال من زوجها الأول، إلا أنه كان يعاملهم معاملة عجيبة من الود والحنان، وكان حريصاً على تحفيظهم القرآن، علماً أنني عشت معهم فترة طويلة ولم أعرف أن الأطفال من الزوج الأول حتى مقتله، وبعدها علمت بهذا الخبر.

هذا وقد تزوج الشيخ (تقبله الله) بنساء أربع؛ الأولى أردنية، والثانية فلسطينية، والثالثة جزراوية، طالبة علم معروفة، وكانت مطلقة، ولديها أطفال من زوجها الأول، وهم ربائبه الذين سبقت الإشارة إلى كيفية تعامله (تقبله الله) معهم، أما الرابعة فأخت عراقية، وكان الشيخ يذكرهنّ بخير، ويدعو لهنّ.

وكان ينتظر المولود الجديد من زوجته الجزراوية، مشتاقاً لرؤيته، ويقول: (هذا المولود نسميه (نزال) على اسم جدي)، ولكن مشيئة الله سبحانه وتعالى أن قدر للشيخ أن يقتل قبل قدوم المولود الجديد بفترة قليلة، وكان كثير الشبه بوالده تقبله الله.

وهذه شهادة من ربيبة الشيخ -تقبله الله-: الأخت الفاضلة "أم خطاب" وفقها الله؛ تقول فيها:



(كُنَّا أَوَّلَ تَعَارَفْنَا بِالشَّيْخِ -تَقْبَلُهُ اللهُ- نَتَعَامَلُ مَعَهُ بِهَيْبَةٍ وَاحْتِرَامٍ، وَنَضَعُ حَدُودًا لِكُلِّ تَصَرُّفَاتِنَا مَعَهُ؛ لَمَّا سَمِعْنَا عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ رَجُلٌ شَدِيدٌ وَصَارِمٌ فِي قَرَارَاتِهِ.

وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ عَرَفْنَاهُ جَيِّدًا، وَجَمَعْتُنَا بِهِ الْحَيَاةَ الطَّبِيعِيَّةَ: لَمَسْنَا أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا، كَرِيمًا خَلُوقًا، عَطُوفًا عَلَيْنَا، وَالْأَهَمُّ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ: حَرَصَهُ عَلَيْنَا فِي أُمُورِ دِينِنَا، وَمَا أَمْطَرْنَا بِهِ مِنْ نَصَائِحٍ مَفِيدَةٍ فِي حَيَاةِ الْجِهَادِ.

وَكَانَتْ لَهُ غَايَةٌ حَرَّصَ عَلَيْهَا جَدًّا؛ تَتِمُّثَلُ فِي اسْتِعْجَالِهِ بِتَحْفِيزِنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مُجَوِّدًا قَبْلَ أَنْ يُقْتَلَ؛ حَتَّى يَطْمَئِنَّ عَلَيْنَا، وَقَدْ كَانَ يُوَصِّينَا دَوْمًا بِأَلَّا نَتْرِكَ الْقُرْآنَ أَبَدًا.

وَبَيْنَمَا كَانَ نَصُوحًا لَنَا فِي أُمُورِ الدِّينِ: كَانَ فِي الْمَقَابِلِ هَيِّنًا لَيْنَا مُتَسَاهِمًا فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، وَإِنْ أَخْطَأْنَا: يَنْبَهِنَا لَكِنْ بِصَبْرٍ وَحِكْمَةٍ، وَيَصْفَحُ عَنَّا.

وَكَانَا سَابِقًا نَصَلِّي صَلَاتِنَا بِشَكْلِ فَرْدِي كُلٍّ عَلَى حِدَةٍ، وَبَعْدَ أَنْ عَشْنَا مَعَهُ: عَوَّدَنَا عَلَى الصَّلَاةِ جَمَاعَةً، وَكَانَ يَرُدُّ حَدِيثَ: "صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفُوقُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةً" -أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَقَدْ عَلَّمَنَا -تَقْبَلَهُ اللهُ- أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ، وَكَيْفِيَّةَ مَعْرِفَتِهَا مِنَ الشَّمْسِ، وَعَلَّمَ أَخِي الْأَذَانَ؛ فَكَانَا يَتَنَاوَبَانِ عَلَيْهِ: يُوْذِنُ هُوَ تَارَةً، وَيُوجِّهُ أَخِي لِلْقِبْلَةِ وَيَجْعَلُهُ يُوْذِنُ تَارَةً أُخْرَى، كَمَا كَانَ يُوَصِّينَا بِالْإِقَامَةِ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ؛ كَوْنُ هَذَا الْوَقْتُ مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِكُلِّ مَا سَبَقَ: تَعَوَّدْنَا -بِفَضْلِ اللَّهِ ثُمَّ بِفَضْلِ الشَّيْخِ- عَلَى الصَّلَاةِ جَمَاعَةً، وَالْإِقَامَةِ بَعْدَ الْأَذَانِ، وَأَنْ نَعْتَمِدَ عَلَى أَنْفُسِنَا فِي مَعْرِفَةِ دُخُولِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، كَتَبَ اللَّهُ أَجْرَهُ.



وكنا نحن الثلاثة نتسابق عند كل صلاة؛ فأحدنا يصبّ عليه ماء الوضوء، والثاني يناوله منشفته ليجفف عنه بقايا الماء، والثالث ينتظره في مكان صلاته ليعطيه إزاره؛ إذ كان الشيخ -تقبله الله- يحرص عند كل وقت صلاة بأن يلفّ على وسطه قمّاش الإزار، ثم يصلي بنا جماعة، ولم يكن أحدنا يتخلّف عن صلاة الجماعة هذه مهما كانت الظروف، ولا حتى عند صلاة الفجر، وبعد فراغنا من الصلاة: لم يكن الشيخ يسمح لأحدنا بالكلام حتى نستكمل أذكار الصلاة كاملة، هذا وقد كان يوصينا بقول كل الأذكار الأخرى كذلك.

كان -تقبله الله- رجلاً كريماً شديداً الحياء، خَلُوقاً في التعامل، وكان يذكر إخوانه بصفاتهم الحسنة دائماً، ولم نعهد عليه أنه جاء على سيرة أحدهم بدم أو انتقاص، بل ما كان يذكرهم إلا بخير؛ فمثلاً كان يقول لنا عن أحدهم: (فلان مثل الذيب)، ويقول عن أخ آخر: (فلان رجل مخلص في عمله)، ويقول عن ثالث: (فلان رجل صالح)، وهكذا، وكان يمتعنا بذكر قصصه مع الإخوة الذين عاشوا معه حياة جهاده، ويشني عليهم.

ولشدّ ما كان رحيماً رؤوفاً حتى مع الحيوان، وكمثال على هذا: كانت عندنا قطة تعيش حولنا، فكان الشيخ يقول لنا: (اسقوها ماء؛ فلقد دخل الجنة رجلٌ سقى كلباً الماء، ودخلت امرأة النار في قطة حبستها؛ فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، فانتبهوا)، ومرة؛ دخلت هذه القطة ونامت في فراشه على قدميه، فلم يحركهما حتى الصباح؛ كي لا تخاف القطة وتهرب، والجو وقتها كان بارداً.



وكثيراً ما كان الشيخ -تقبله الله- يردّد لأمي قائلاً: (هؤلاء الأولاد لا أحسب إلا أنهم أولادي من صلبى، فلا تستشعري أنهم من غيرى، هذا شعوري والله على ما أقول شهيد، وأنا أرى فيهم الخير الكثير، فأسأل الله أن يهديهم ويصلحهم)، وكان دائماً يوصيها بنا خيراً.

وله في تربيتنا طرق عديدة ونصائح مختلفة؛ فمثلاً كان يقول لأمي: ("أم خطاب" يجب أن تحافظ على صلاتها، وتحفظ وزدّها، وتكون ربّة بيت صالحة ملتزمة، محافظة على أمور دينها وأذكارها).

و"محمد" يجب أن يصبح رجلاً صالحاً، حافظاً لكتاب الله، محافظاً على دينه، غيوراً على نساء بيته، ويلزم أذكاره أينما كان).

وكان كلما خرج من البيت، واستودعنا الله تعالى: يوصي أخى ويقول له: (يا "محمد"؛ حافظ على أمك وأختيك بعدى، ولا تفرط فيهن، ولا تنسَ أذكارك ولا حفظ القرآن، وكن رجلاً في غيابي).

كما كان يوصيني أنا أيضاً؛ فيقول: (يا "أم خطاب"؛ حافظي على وردك اليومي، وأطيعي أمك، واسمعي لما يقوله أخوك؛ فهو رجل البيت في غيابي)، وكان ينادي على أختي الصغرى "أم تراب"، ويقول لها: (أنت أيضاً يا "أم تراب"؛ اسمعي كلام أمك وتعلمي، ولا تتركي الصلاة).

وكان -تقبله الله- يدلّل أختي الصغيرة هذه، ويحبها بشدة، وقد كنّاها بـ "أم تراب"؛ لأنها كانت كثيراً ما تلعب بالتراب، وكان يعلمها الصلاة، ويقول لأمي: (علميها القراءة والكتابة،



وحفظها قصار السور)، علمًا أن أُمِّي بدورها كانت حريصة جدًّا علينا من ناحية التعليم وحفظ القرآن الكريم وتفسيره، وكانت تعتزم تعليمنا الولاء والبراء وأصول الفقه الإسلامي.

وكثيرًا ما كان الشيخ -تقبله الله- يلعب مع أختي ألعابًا بسيطة بالأصابع، ويعلمنا لعبة كان يلعبها في صغره؛ حيث يمشي بأصابع يديه على يد أختي، ويقول لها: (دقي مرعي، لا تخترعي)، ويظلّ يكررها حتى يصل إلى كتفها فتضحك، وهذا محض مثال بسيط من أمثلة كثيرة عن حنان الشيخ مع الصغار، ورحمته بهم، وعطفه عليهم.

ولقد عودتُ أخويَّ على أن نناديه بلفظ "أبي"؛ لفرط حُبنا له وتعلّقنا به، ودائمًا ما كنا نقول لأُمِّي: (هذا هو أبونا الكفاء فعلاً، وليس ذاك الذي تركناه؛ الذي لا يعرف من الدين ولا الاهتمام بالتربية شيئًا)، فكان الشيخ يفرح كلما ناديناه بتلك الكلمة، ويقول لأُمِّي مازحًا: (بعض الناس ظفر بالاهتمام كله، وبعضهم لا)، ويبتسم، فتضحك أُمِّي، وتقول: (أنا أفرح بخدمتهم لك بهذه الطريقة)، فيجيبها: (جزاك الله خيرًا)، ويبتسم.

ولطالما حكى لنا -تقبله الله- قصصه مع أمه التي كان يحبها حبًّا جمًّا، ويحترمها بشدة، وكان بارًّا بها، غيورًا عليها.

كما كان -تقبله الله- يعلم أُمِّي كثيرًا من المسائل في الدين، وكانا إذا اختلفا في مسألة: بحثا عنها في الكتب وتدارساها، ثم يأخذان بقول مَنْ كان كلامه مدعّمًا بالدليل القوي منهما.





وقد اقترحت أُمِّي مرة أن تساعدني في بحث كان ينوي البدء به، وكان عنوانه: "هل أُنَاكَ حديث الرافضة؟"، وكانت أُمِّي متلهفة لمساعدته فيه، فلم يتكبر، بل فرح فرحاً شديداً باهتمامها، وشكرها على مبادرتها الجميلة، وسمح لها بذلك، علماً أن أُمِّي تخصصت في أصول الفقه الإسلامي والعقيدة، وقد نجحت وقتها في مساعدة الشيخ في بحثه على الرغم من كونه بحثاً تاريخياً، لكنهما العزيمة والإصرار بعد فضل الله تعالى، فنجحاً معاً بتوفيق الله في دحر الرافضة بذلك البحث القوي الرائع، وقد نُشر بحمد الله، كتب الله أجرهما على ما نفعنا به هذه الأمة المباركة.

كما كانت أُمِّي تجهز لبحث آخر عن العمليات الاستشهادية؛ بعنوان: "شرطة الموت"، وكان الشيخ قد أرسل لها خبراً كي تبدأ في التحضير للعمل فيه، ولكنه قُتل بعد ذلك -تقبله الله-.

لم تكن أُمِّي لتخفي عني شيئاً من أمورها هي والشيخ في الجوانب الشرعية والسياسية؛ ولهذا عرفت كل ما يتعلق بذلك بفضل الله، وكان -تقبله الله- قد أهدى سواكاً لأُمِّي بعد أن عقد عليها مباشرة، كما كانت آخر رسالة أرسلها لها قبيل مقتله: يرافقها سواك هدية؛ تأسيساً منه بحب النبي صلى الله عليه وسلم للسواك.

وختاماً: هذا بعض ما أعرفه عن الشيخ وحياته الأسرية معنا، وقد أعانني الله سبحانه على ذلك، وأسأل الله العظيم أن يفيدنا جميعاً من سيرته العطرة، والله على كل شيء قدير).

"أم خطاب"





الحلقة الثامنة عشرة:

من نصائح الشيخ تقبله الله

قال لي الشيخ "أبو مصعب الزرقاوي" -تقبله الله-: (إياك أن تدخل طفلاً أو صبيّاً على الإخوة إذا كانوا في بيتك، وخاصة إذا كان الطفل ذكياً)، فسألته: (لماذا؟)، فأجابني: (في إحدى المرات، وفي السودان: تم تفكيك خلية للإخوة عن طريق صبي، وكان صاحب البيت الذي يجتمع فيه الإخوة: له صبي يعرف كل الإخوة بأسمائهم، فقامت المخابرات المصرية بالدخول إلى السودان، وأخذت الصبي وقامت بتعذيبه والاعتداء عليه جنسياً، وبعدها اعترف وقال: فلان وفلان كان يأتون إلى أبي! وتم إمساك الخلية وتفكيكها بعد ذلك! والله المستعان).

وذات مرة؛ أمسك الشيخ برأس أحد الإخوة من الخلف، وقال له: (اقتلوا فلاناً وفلاناً - عدددهم بأسمائهم- إذا تباطأتم بقتلهم: فلن تقدرُوا عليهم -يقصد علماء الطواغيت- وخاصة "حمزة العيساوي" الذي أفتى بقتل ثلاثة من الإخوة؛ اثنين منهم من المهاجرين).



الحلقة التاسعة عشرة:

حرصه على الحراسة والواجبات

في الشهر الثاني من سنة ٢٠٠٥؛ كان الثلج يغطي المضافة التي يسكنها الشيخ "أبو مصعب"، وكانت مضافتي بجانبها، وقد جلست في الصباح، وخرجت لكي أذهب إلى مضافة الشيخ، ورأيت "أبا الغادية" -تقبله الله- الذي كان يرافق الشيخ من أفغانستان وحتى في العراق، رأيته واقفاً على مرتفع بالاستعداد، فظننت أنه يرصد الجو الذي كان لا يوصف من شدة البرد، ودخلت المضافة، ورأيت الشيخ و"أبا جعفر المقدسي" وإخوة آخرين، وسلّمتُ عليهم، ولكن الوجوه كانت مريدة وكأني لم أعرفها قط، ولا أحد منهم يتكلم، ولم أعرف السبب، وبعد فترة عرفت أن "أبا الغادية" كان نائماً في واجبه، وجلس الشيخ ولم يجد حرساً، فعاقب "أبا الغادية" بأن جعله يقف على مرتفع بالاستعداد وكأنه خشب لا يتحرك، وقال: (إذا لم يستطع أحد منكم أن يحرس: فأنا أحرس مكانه)، وأضاف مستاء: (ماذا نقول للمسلمين إذا أمسكنا العدو ونحن نائمون؟! ماذا نقول للأمة؟!).

كان الشيخ -تقبله الله- حريصاً على البقاء مع إخوته في الخطوط الأمامية؛ لغرض رفع معنوياتهم، وتحريضهم على القتال، وكان دائماً يركز على النوعية لا الكمية، وقال لي: (في يوم ما؛ إذا بقي معي ١٥ مقاتلاً صادقاً؛ فإنني أستطيع أن أقاتل جميع الأمريكان في العراق بإذن الله).



وكنْتُ أيامًا معه في مضافة، وأنا لا أستطيع أن أقاوم الليل الطويل في الشتاء؛ حيث يبدأ النعاس يداهمني، ويقول لي الشيخ: (نَمْ؛ أنا سأحرس)، وفعلاً يبقى جالساً حتى الصباح، ويقول لي: (دائماً نحن لا نخشى العدو، والمصيبة إذا أمسكنا العدو ونحن نائمون، ولكن إذا كان هناك حرس، وجاء العدو علينا: فسوف يوقظنا الحرس ونقاتل العدو ونُقتل في سبيل الله، لكن ماذا نقول للأمة إذا أمسكنا العدو ونحن نائمون؟!).

كان الشيخ -تقبله الله- يتفقّد قواطع الإخوة المقاتلين بحرص كبير واهتمام متناهٍ، لدرجة أنه ما كان يأتي لأهله إلا قليلاً، بل في بعض المرات: أضطر أنا لنقل أسرته إليه حين يكون بعيداً عن سكنهم؛ إذ كان لا يدع قاطعاً في ولايات العراق إلا وزاره وتفقّده، ووقف بنفسه على احتياجاته، يصنع هذا دوماً مهما كانت الظروف، ويقول: (يجب أن أكون معهم).



الحلقة العشرون:

الأمنيات عند الشيخ

كان الشيخ ذا دقة عالية في الأمنيات، وكان أسلوبه: إذا تحرك العدو يتحرك، وإذا سكن العدو لا يتحرك، وعندما أذهب لكي أجلب له البريد؛ يقول لي: (حدّد الساعة التي تأتي بها)، فأقول له: (لماذا؟)، فيقول: (إذا تأخرت فأعرف أنك في خطر)، وفعلاً: دائماً إذا تأخرت عن الموعد المحدد: لم أجد الشيخ يتحرك من مكانه.

وكان لا يتكلم حتى تسأله، ويجيبك على قدر سؤالك، كما كان الشيخ -تقبله الله- ينام في مكان يبعد عن الأمريكان مسافة عشرة أمتار، ويقول: (من المستحيل أن الأمريكان يفكرون بأن "أبا مصعب الزرقاوي" ينام هنا في هذا المكان!)، ودائماً يذكرني ويقول: (إذا أردت أن تؤمّن: فاقترّب من العدو).



الحلقة الحادية والعشرون:

حرصه على دماء المسلمين وحقوقهم

تم تكليف أحد الأمراء المجاهدين بغزوة على الأمريكان، وكان من ضمن الغزوة سيارة مفخخة، وأثناء الغزوة قُتل مدني بسبب المفخخة، ووصل الخبر إلى الشيخ "أبي مصعب الزرقاوي"، فحزن حزناً شديداً، وطلب من أمير الغزوة الحضور أمامه، وقال له: (اعلم أن الله سوف يحاسبني على مقتل هذا الشخص، ماذا أقول لله إذا وقفت بين يديه وأنا الذي أسأل عنه يوم القيامة؟! وهذا الإنذار الأخير إليك، وإذا تكرّر مثل هذا الأمر فسوف تُحاسب وتُطرَد).

كما كان يؤمّن الطرق للمسلمين، وقد سأله مرة عن تأمين الخط السريع؛ فقال: (هذا في رقابنا؛ يجب علينا أن نؤمّن الطريق للناس، وأي خرق سنحاسب عنه؛ لأن الناس أمانة في أعناقنا، وإذا احتاج أي مسافر شيئاً: فأعطوه ولا تقصروا عليه بشيء).

وفي إحدى المرات: تم اختطاف عائلة من الخط السريع، واعتُدي على إحدى النساء، فقال: (خلال يومين؛ أريد الجُناة)، فبحمد الله: تم إلقاء القبض على قطاع الطرق، وتم إعدامهم وتعليقهم في أحد جسور الخط السريع، فقال لي: (أريد أن تعرفوا الفتاة التي تم الاعتداء عليها؛ لكي نردّها لها كرامتها؛ لأنها أمانة في أعناقنا)، وقال لي: (أي عائلة إذا سُلِبَتْ: فنحن نعوّضها؛ لأن الناس أمانة في أعناقنا).



الحلقة الثانية والعشرون:

الزرقاوي وعرين المجاهدين "المعسكرات"

كان الشيخ -تقبله الله- يشجع دائماً على إقامة المعسكرات والتدريب؛ لتخريج مقاتلين أشدّاء أكفاء، ومن أجل هذا: أقام عدة معسكرات -خاصة في مدينة الفلوجة-، وأوكل مهمة الإشراف عليها للأخ "أبي جعفر المقدسي"، وتوجد عدة فيديوهات للتدريب عليها وقد اهتم الشيخ -تقبله الله- بإعداد المجاهدين في هذه المعسكرات إيماناً وبدنياً وعسكرياً، كما اعتنى بتدريب البعض تدريباً خاصاً لتخريجهم ككوادر تدريب بدورهم، وكنت أذهب معه حين يتدرب، ومعى الأخ المسؤول "أبو جعفر المقدسي"، فأرى الشيخ وقد بدا كأنه جزء من الرمال؛ من شدة انهماكه في تدريبه! وأكثر ما كان يركز عليه: العناية باللياقة البدنية، ودقة الرمي لا سيما للأهداف المتحركة، ولا ريب أنها أمور في غاية الأهمية؛ إذ لا بد للمجاهد من مرونة العضل وسرعة الحركة، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالاهتمام بالرمية، وقال: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ».

أما عن السلاح؛ فكان الشيخ -تقبله الله- صديقاً لجميع أنواع الأسلحة، يحبها ويجمعها، ويعتبرها صديق المجاهد الوفيّ، وأكثر سلاح فضله هو الـ "BKC" الأمريكي؛ كونه خفيفاً وسهل الحمل، إضافة إلى سلاح الـ "كلانكوف" و"الرمان الحراري".

وكان لا يخرج إلا مدججاً بالسلاح، مما يزيده هيبّة وشموعاً وقد تحول إلى ترسانة أسلحة، تزينه القنابل والحزام الناسف، فعندها يشعر المرء بعزة الجهاد، ويستلذّ حلاوة تطبيق الأمر



الإلهي: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}¹، بينما تجد المحرومين من نعمة الهجرة والجهاد: غارقين في الذل والهوان، لا يجروون على مجرد النطق بكلمة "السلاح"! والمجاهدون باتوا بفضل الله خبراء في شتى أنواع الأسلحة، التي باتت أعضائهم الجديدة كاليدين والقدمين تمامًا، فتأمل.

ولم يكن الشيخ ينزع حزامه الناسف حتى وهو نائم، لا سيما وأن حزامه كان غير سميك، لدرجة أنه إذا ارتداه: التفّ على جسمه جيدًا حتى لا يكاد يُرى، ومن الطرائف: أننا كنا إذا دعوانه لوجبة غذاء: استقبله وأخذ سلاحه من يده وهو يقول باسمًا: (يا أبا جعفر؛ السلاح شرف)، فعلاً: شرف وأي شرف! وقد قال تعالى عن الكفار: {وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً}².

ولشدّ ما كان -تقبله الله- حريصًا على تطوير الأسلحة؛ لتكون أنكى وأضرّ وأشد تنكيلاً وتأثيرًا في الصليبيين بإذن الله سبحانه، لدرجة أنه -تقبله الله-، ومن منطلق هذا الحرص الكبير: أعطى الإخوة مبلغ نصف مليون دولار لتطوير السلاح الكيماوي، وكان يشجعهم دومًا على التجارب، ويث فيهم روح الأمل في النجاح وعدم اليأس من استمرار المحاولات، وقد منّ الله عز وجل عليه فأثمر كل هذا العمل تطويرًا ملموسًا في الأسلحة بفضل الله، وخاصة العبوات الناسفة، وقد اعترف الكفرة أنفسهم بذلك مغتاظين مندهشين، وتساءل خبراءهم باستغراب عن السر الكامن وراء قوة تلك الانفجارات، فله

¹ [الأفقال : ٦٠].

² [النساء : ١٠٢].



تعالى الحمد والمنّة، سبحانه يوفق عباده، ثم لا يضيع ثمار أعمالهم التي هداهم هو -جلّ شأنه- إليها.



الحلقة الثالثة والعشرون:

قصة مقتله تقبله الله

وها أنا أبسط خبر ارتقاء الشيخ -تقبله الله-؛ لكي أبين للعالم كذب المخابرات الأمريكية والأردنية.

فعندما ذهبت مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي إلى موقع التصوير؛ وقف قبل أن نصل، وقال لي: (ارجع من هنا إلى عائلتي)، وكانت عائلة الشيخ تسكن معي في نفس البيت، وعانقني وقال لي: (يا "أبا جعفر"؛ سوف ترتاح مني، لقد أتعبتك كثيرًا)، ولم أعرف لماذا قال لي هذا الكلام؟! حتى رجعت وأخبرتني زوجته أنه رأى رؤيا، وقال لها: (سوف أذهب إلى التصوير، وبعدها والله أعلم: سوف أقتل)، وكانت رؤيته مثل فلق الصباح!

فقد ذهب بعدها إلى ديالى، وكنت أراسله عن طريق البريد، ثم طلب الشيخ -تقبله الله- من "أبي عبد الرحمن الشرعي" أن يأتي إلى ديالى -وكان "أبو عبد الرحمن" مطلوبًا للأمريكان-، وقد منعه الشيخ "أبو مصعب" من استعمال الهاتف النقال وحذّره، ولكنه تقدير الله تعالى؛ إذ خرج "أبو عبد الرحمن" من بغداد، واستعمل الهاتف المحمول، وكان مراقبًا من بغداد إلى ديالى، وعندما نزل في البيت: تم رصده، وضربته الطائرة كما ضربت مكانًا آخر، وكذا ضربت السيارة، ولا أحد يعلم أن الشيخ "أبا مصعب" في ديالى؛ إذ كان الأمريكان لا يقتلون القادة والأمرء، بل يسعون في طلبهم أحياء ولو دفعوا الثمن غاليًا؛ وذلك طمعًا في حصولهم على بعض المعلومات، ولكن هيهات أن يسلم قادة الأمة وأمرؤها أنفسهم.





وعندما جاء المرتدون، ونظروا إلى الجثث؛ قال أحدهم: (هذا "أبو مصعب الزرقاوي"!)، وكان الشيخ في أنفاسه الأخيرة، فأعطاه المرتد زجاجة ماء، إلا أن الشيخ أبى أن يشرب من مرتد، فأمسك بالزجاجة ورمّاها، وبعد نقله في الإسعاف: كان قد فارق الحياة، غير أن المخابرات الأردنية الفاشلة هوّلت وزمّرت، وقالت: (كنا نتابعه)، وهذا كذب منهم، يريدون منه أن يحسّنوا مواقفهم أمام أسيادهم الكفار، ويرفعوا من شأنهم أمام الأمريكان، وحتى يرضى عنهم اليهود والنصارى!

أبو جعفر الانصاري

الرقعة ١٤٣٧



"أبا مصعبٍ" هَاكَ مِنَّا سَلامًا

شعر: أحلام النصر

*** **

تمهيد:

حين قُتِلَ الشيخ "أبو مصعب الزرقاوي" -تقبله الله-، وكنتُ حينها في المرحلة الإعدادية؛ تأثرتُ كثيرًا لمقتله وقمتُ برثائه، إلا أن المرتد جدِّي لأمي -مصطفى ديب البُغا- أتلف لي وقتها تلك القصيدة خوفًا من اطلاع أحد عليها! ورغم أنني فقدتها إلى غير رجعة، إلا أنني لم أنسَ واجب الرثاء للشيخ تقبله الله؛ لذلك: هو ذا رثاء متواضع جديد، بعون الله تعالى.



"أبا مصعب" هاك منا سلامًا
فكم كان خطوك في خير درب
وخير الكلام: فعال تدوي
فيبقى النداء قويًا أبا
نفضت سفاسف دنيا خدوع
فأبصرت فيه أوامر رب
فإن قوام الشريعة: سيف
صدعت وليت، قمت اقتحمت
وخضت غمار الحروب شجاعا
رعت غراس الجهاد حريصا
فهذي الروافض تلتأت ذعرا
وهذي اليهود ترقب حربا
وهذي الخلافة عادت رشادا
جزاك الإله عن الدين خيرا
وإننا على العهد لا لن نحيد
سنفتح روما ونرجع أقصى

يفيض وفاء يسود الرحبا
يسطر للقادمين الخطابا!
دماء تجود لديني انسكابا
يُشيد المعالي، يُزيح السرابا
وأقبلت لهفا لتتلو الكتابا
بخوض الجهاد طعانا ضرابا
كتاب؛ لنسمو ونعلو السحابا
وكم كنت في المعمرات عقابا!
ودربت فيها أسودا غصبا
وشيدت فيه صروحا قبابا
وهذي النصارى تموت ذبابا
تسوق الفناء لها واليابا
وقطف الثمار الحبيبة طابا
وأعلى لك الدرجات ثوابا
بل العزم منا يميظ الصعابا
ليخنس كفر ويخبو ذهابا



الفهرس

| | |
|---|----|
| الإهداء..... | ٤ |
| المقدمة..... | ٦ |
| إلى أحبتي في ربوع دولة الخلافة الإسلامية وخارجها..... | ٨ |
| قبل البدء..... | ١١ |
| قدوات مهمشة كتبت أحلام النصر أم أسامة الدمشقية حفظها الله..... | ١٢ |
| الجزء الأول: حياة الشيخ "أبي مصعب الزرقاوي"..... | ١٥ |
| الحلقة الأولى: من هو "أبو مصعب الزرقاوي؟"..... | ١٥ |
| الحلقة الثانية: هجرته الأولى إلى أفغانستان..... | ١٧ |
| الحلقة الثالثة: الزرقاوي في السجن..... | ١٨ |
| الحلقة الرابعة: رسائل من داخل السجن..... | ٢١ |
| الحلقة الخامسة: هجرته ثانية إلى أفغانستان..... | ٢٥ |
| الحلقة السادسة: لماذا اختار الزرقاوي العراق؟..... | ٢٩ |
| الجزء الثاني: الزرقاوي كما صحبته (رحلتي مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي -تقبله الله-)..... | ٣٤ |
| الحلقة الأولى: البداية؛ مع اللقاء الأول..... | ٣٤ |
| الحلقة الثانية: سمات الشيخ العامة..... | ٣٦ |
| الحلقة الثالثة: دخوله للعراق..... | ٣٧ |
| الحلقة الرابعة: كرم الشيخ رحمه الله..... | ٤٠ |
| الحلقة الخامسة: مواقف من نبل أخلاق أمير الاستشهاديين..... | ٤٢ |
| الحلقة السادسة: شجاعة الشيخ..... | ٤٥ |
| الحلقة السابعة: الزرقاوي؛ القائد العسكري الفذ..... | ٤٩ |
| الحلقة الثامنة: عبادته..... | ٥٠ |
| الحلقة التاسعة: وفاؤه لإخوانه..... | ٥٢ |
| الحلقة العاشرة: وفاء الإخوة للزرقاوي..... | ٥٦ |



- ٥٨ الحلقة الحادية العاشرة: رحمته بالحيوانات
- ٥٩ الحلقة الثانية عشرة: حياؤه
- ٦٠ الحلقة الثالثة عشرة: الزرقاوي؛ الإنسان الرقيق الحساس، الشاعر المرهف
- ٦١ الحلقة الرابعة عشرة: الزرقاوي؛ صاحب الخلق القويم، والنبل الكريم
- ٦٢ الحلقة الخامسة عشرة: من كرامات الإخوة المجاهدين في معركة الفلوجة الثانية
- ٦٤ الحلقة السادسة عشرة: الزرقاوي، والكتاب الهادي
- ٦٦ الحلقة السابعة عشرة: تعامله مع أفراد أسرته
- ٧٢ الحلقة الثامنة عشرة: من نصائح الشيخ تقبله الله
- ٧٣ الحلقة التاسعة عشرة: حرصه على الحراسة والواجبات
- ٧٥ الحلقة العشرون: الأمنيات عند الشيخ
- ٧٦ الحلقة الحادية والعشرون: حرصه على دماء المسلمين وحقوقهم
- ٧٧ الحلقة الثانية والعشرون: الزرقاوي وعرين المجاهدين "المعسكرات"
- ٨٠ الحلقة الثالثة والعشرون: قصة مقتله تقبله الله
- ٨٢ "أبا مصعب" هاك منّا سلاماً" شعر أحلام النصر أم أسامة الدمشقية حفظها الله



مع تحيات إخوانكم في



مؤسسة المأسدة الإعلامية
(صوت شبكة شموخ الإسلام)

جمادى الآخرة - ١٤٤٠ هـ